مجلة اللغة العربية والعلوم الإسلامية المجلد (٣)، العدد(١٠)، يونية ٢٠٢٤م

الترقيم الدولي للنسخة المطبوعة: 2812-541x الترقيم الدولي للنسخة الإلكترونية: 2812-5428

الموقع الإلكتروني: https://jlais.journals.ekb.eng

«تَفْتِيتُ القُلُوبِ بِالأَحْزَانِ مِمَّا أَنْتَجَته مَخَازِي الْمُضَايِفِيُّ عُثْمَانَ»

لِمُحمَّد يَاسِين المِيْرغَنِيُّ (ت ١٢٥٥هـ/ ١٨٣٩م)

دراسةٌ في التُّراثِ المفقودِ في تاريخِ مدينةِ الطَّائِف

دكتور

مُحمَّد عبد العال مُحمَّد علي

مدرس التاريخ الحديث والمعاصر

كليَّة الآداب – جامعة الوادي الجديد

دكتور

محمود مُحَارب أمين محمود

مدرس التاريخ الحديث والمعاصر

كليَّة الآداب – جامعة الوادي الجديد

Journal of Arabic Language and Islamic Science *Vol (3) Issue (10) June 2024*

*Printed ISSN:*2812-541*x* *Online ISSN:*2812-5428

Website: https://jlais.journals.ekb.eg/

مُلَخَّص

قدَّم البحث أحد المصادر المفقودة في تاريخ مدينة الطَّائِف في القرن الثَّالث عشر الهجري/ التَّاسع عشر الميلادي، وهو كتاب «تَفْتِيتُ القُلُوبِ بِالأَحْزَانِ مِمَّا أَنْتَجَته مَخَازِي الْمُضَايِفِيُّ عُثْمَانَ» لِمُحمَّد يَاسِين المِيْرغَنِيُّ (ت ١٢٥٥هـ/ ١٨٣٩م)، وتتمحور الفكرة الرئيسة حول إظهار الطُّرق التي تَتَبَّعها الباحثان للوصول إلى النَّص، وتوضيح أهميَّة النُّسْخة المُكتشفة باعتبارها نُسْخة فريدة، والوقوف على أهميَّة النَّص في تاريخ مدينة الطَّائف الحديث. وقسِّم البحث إلى مُقدِّمة وثلاثة مباحثٍ وخاتمةٍ، في المُقدِّمة عَرَضَ أهميَّة البحث وأسباب اختياره، والتَّسَاؤلات المطروحة للإجابة عليها، والمَبْحَث الأوَّل عرض النُّصوص المفقودة وإشكاليَّة التَّعامل معها، والمَبْحَث الثَّاني، خُصِّص للتَّعريف بمؤلِّف النَّص مُحمَّد ياسين المِيرْغَنِي وحَصْر لِمُؤلَّفاته، والمَبْحَث الثَّالث تطرَّق إلى كيفية الوصول إلى نُسْخَة من النَّص المفقود، والطُّرق المُتَّبعة في التَّحقق منه صحته، وتم إلقاء الضوء على الأهميَّة التاريخيَّة والحضاريَّة للنَّص في تاريخ مدينة الطَّائف الحديث، واختتم ذلك بالنَّتائج والتَّوْصيات.

Abstract

The paper has disclosed one of the rare sources of history of Taif city during the nineteenth century (the thirteenth AH), namely* "tftīt *al-qulūb bāl'aḥzān mimā antğthu maḥāzī al-muḍāīfī ʿuṯmān" *by Mohamed Yassin Merghani (*1839*A.D /*1255*A.H.). The paper originally* deals with the two researchers' ways to access to the book, explaining *the importance of the discovered copy of book. In addition to indicating* to the copy's unique status, the paper tended to explain the former's *contribution to understanding the modern history of Taif city. The researchers put the paper in Introduction, three sections, and a* conclusion. In the Introduction, researchers have clarified the paper's *importance and the reasons of selecting the topic itself, in addition to presenting its main questions before them. The first section has focused on the nature of lost sources and how to deal with them whenever they reappeared. The second section was dictated to introducing the author and his books. Meanwhile, the third section presented the ways which have been tracked to reach to the present copy, checking its originality. The last section also tended to shed light on the historical and intellectual importance of the Taif City in the modern history. The conclusion provided detailed results and recommendations.

مُقدِّمة

تُمَثِّل دراسة نُصُوص التُّراث العربي المفقود أهمية بالغة في وقتنا الحاضر رغبة من الباحثين في الوقوف على المصادر المفقودة في المناحي كافَّة، وهو رافدٌ جديدٌ من روافد علوم المخطوط، حيث سعى فريق من الباحثين إلى بذلِ جهودٍ مضنية في رَصدِ الكُتُب المفقودة أو المطويَّة، وعمل قوائم لها، وذلك في مُحاولة للبحث عنها والوقوف عليها، ووُضِعَتْ قواعد لإعادة بنائها أو الكشف عنها، وأدَّى ذلك إلى الوصول لبعض المؤلَّفات المُهمَّة التي كانت في عِدَادِ المؤلَّفاتِ المفقودة؛ الأمر الذي أسهم في إثراء المكتبة العربيَّة، وكشف حقائق جديدة في العصور التاريخيَّة.

- أهميَّة البحث وأسباب اختياره

يسعى البحث إلى الوقوف على أحد المصادر المفقودة، وهو كتاب «تَفْتِيتُ القُلُوب بِالأَحْزَانِ مِمَّا أَنْتَجَته مَخَازِي المُضَايِفِيّ عُثْمَان» لمؤلّفه مُحمَّد ياسين بن عبد الله المَحْجُوب المِيرْغَنِي، وهو أحد النُّصوص المُهِمَّة في تاريخ الطَّائف في العصر الحديث؛ لأنَّه يتناول تاريخ المدينة في القرن الثَّالث عشر الهجري/ التَّاسع عشر الميلادي، ورغم أهميته التاريخيَّة لكون مؤلِّفه معاصرًا للأحداث، وشاهد عيان عليها، ومشاركًا فيها؛ فإنَّ المؤلَّفات التي تناولت مصادر تاريخ الطَّائف لم تتطرَّق إليه[1]، ومن هنا بدأ الباحث مُحاولات عدّة للوقوف على نُسْخَة من هذا النصّ التَّاريخِي.

تكمن أهميَّته في الكشفِ عن مصدرٍ تاريخي من المؤلَّفات المفقودة في تاريخ مدينة الطَّائف في العصر الحديث، وهو واحد من اثنين من المصادر التي كُتِبَتْ في تاريخ الطَّائف في القرن الثَّالث عشر الهجري/ التَّاسع عشر الميلادي، ومُناقشة آراء المحقِّقين في كيفيَّة التَّعامل مع النُّصوص المفقودة المُضَمَّنة، بالإضافة إلى إظهار الطُّرق التي تتبعها الباحث للوصول إلى النَّص، وتوضيح أهميَّة النُّسْخة المُكتشفة باعتبارها نُسْخة فريدة، والوقوف على أهميَّة النَّص في تاريخ الطَّائف الحديث وحضارته.

---

[1] مُحمَّد سعيد بن حسن كمال ، **الطَّائف في كُتُب المؤرخين** (الطَّائف: مطبوعات نادي مكة الثَّقافي الأدبي، ط ١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م): ٣٧ وما بعدها.

وترجع أسباب اختيار هذه النُّقطة البحثية إلى الرَّغْبة في البحث والتَّنْقيب عن أحد المصادر المفقودة في تاريخ الطَّائف الحديث وحضارتها، والإسهام في فرعٍ جديدٍ في علوم المخطوط، وهو تَتَبُّع أحد المصادر التاريخيَّة المفقودة وبيان طرائق البحث عنها؛ وذلك لِقِلَّة الأبحاث العلميَّة التي تطرَّقت إليه في تخصص التَّاريخ الحديث.

- **تساؤلات البحث**

يطرح البحث عدَّة تساؤلات، وهي: هل ثمَّة مصادر أخرى يمكن الاعتماد عليها في تاريخ الطَّائف؟ وما طبيعة هذه المصادر؟ وما المُساهمة التي يمكن أن تُقدِّمها دراسة التُّراث العربي المخطوط في هذه الصدد؟ وما المقصود بالمصادر المفقودة والقواعد المنهجيَّة المُتَّبعة للبحث عنها؟ كيف يتم التَّعامل مع النُّصوص المُضَمَّنة وآراء المُحقِّقين فيها؟ مَن مؤلِّف النَّص المفقود ومكانته العلميَّة؟ ما أسباب فِقدان النَّص محلّ البحث؟ ما الخطوات المنهجيَّة للتَّحقق أنَّ النَّص الذي تمَّ الوصول إليها كاملٌ؟ ما أهميَّة النُّسْخة المُكتشفة ودلائلها؟ وهل يمكن اعتبارها نُسْخة فريدة؟ ما أهميَّة النَّص في تاريخ الطَّائف وحضارته؟

واقتضى سياق البحث – للإجابة عن التَّساؤلات المطروحة – تقسيمهِ إلى ثلاثة مباحثٍ وخاتمة، أمَّا المَبْحَث الأوَّل فعرض النصوص المفقودة وإشكالية التَّعامل معها، وذلك بإلقاء الضَّوء على المصطلحات المُسْتخدمة في البحث وتعريفاتها، مثل المصادر المفقودة، والحاويات، والنُّصوص المُضَمَّنة، بالإضافة إلى عرض أسباب فقدان المصادر، وطُرق التَّنْقيب عنها أو وإعادة بنائها، فضلًا عن عَرْض آراء المُحَقِّقين في التَّعامل مع النُّصوص المُضَمَّنة في مُؤلَّفات أخرى.

وأمَّا المَبْحَث الثَّاني، فتناول التَّعْريف بالمؤلِّف مُحمَّد ياسين المِيرْغَنِي من خلال اسمه ونسبه ومكانة أسرته في الطَّائف، وتحقيق تاريخ ميلاد ووفاته ومكانهما، وإحصاء أهم شيوخه وتلاميذه، وحَصْر لمُؤلَّفاته الباقية، وأماكن حفظها، والهدف من ذلك معرفة مكانته العلميَّة في مجتمعه لتبيُّن أهميَّة النَّص التَّاريخي الذي دوَّنه.

وأمَّا المَبْحَث الثَّالث؛ فتطرَّق إلى مُحَاولات الوصول إلى نُسْخَة من النَّص المفقود، أو على الأقل المصادر التي نقلت عنه، والطُّرق المُتَّبعة في تحقيق ذلك

الهدف، الذي قاد إلى الوصول إلى نُسْخة كما عقد الباحث مقارنة بين نُسخ من النَّص، وتم تحقيق عُنْوان النَّص، والوقوف على دوافع تأليفه، وتطرَّق إلى الأهميَّة التاريخيَّة والحضاريَّة للنَّص المُكتشف في تاريخ مدينة الطَّائف الحديث.

المَبْحَثُ الأوَّل- النُّصوص المفقودة وإشكاليَّة التَّعَامل معها.

١) النُّصوص المفقودة ومصطلحاتها.

المَفْقُود لغة من الفَقد، ويعني ضَيَاع الشَّيء وَعَدَمه، والتَّفَقُّد تَطَلُّبُ ما غَاب من الشَّيء[١]، واصطلاحًا النُّصوص المفقودة هي المؤلَّفات التي وصلنا عُنُوانها من دُون مُحْتواها، أو بلغ خَبَرها وفُقِدَت أُصُولها، سواء اختفت أم أُخْفِيت[٢]، وتعدَّدت المُرادفات المُناظرة للمفقود، مثل: الضَّائع، والمُتَواري، المَطْوي، المُنْزَوي، المَنْسِي[٣].

والحقيقة إنَّ هذه المصادر لم تُفْقَد وتُطْوى في ظُروفٍ واحدة؛ فقد ضاع بعضها، وأُتلف بعضها الآخر لأسبابٍ عديدةٍ وبطُرق شتَّى، ولعلَّ أهم هذه الأسباب الخِلافات الدينيَّة والمذهبيَّة، والصِّراعات السياسيَّة والعسكريَّة، التي دفعت إلى التَّخلُّص من الكُتُب إمَّا الحَرْق، أو الغَسْل، أو التَّمْزيق، وغيرها[٤]، مِمَّا أدَّى إلى ضياع جزء كبير من التُّراث العربي على مدارِ العصورِ والأزمنةِ.

---

[١] مُحمَّد بن مكرم ابن منظور، **لِسانُ العرب**، مج. ٣ (بيروت: دارُ صادر، ط ٣، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م): ٣٣٧.

[٢] يوسف زيدان، «مفهومُ المخطوطات المطويَّة»، بحثٌ منشور في: **المخطوطات المطويَّة: أعمال المؤتمر الدُّولي الخامس لمركز المخطوطات**، إشراف وتقديم: يوسف زيدان، إعداد وتحرير: مدحت عيسى ورامي الجمل (الإسكندريَّة: مكتبة الإسكندريَّة، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م): ٧.

[٣] صفاء صابر مجيد البَيَاتي، **علمُ تجميع التُّراث المفقود** (الدَّارُ البيضاء: مركز نَجِيبوَيْه، ط ١، ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م): ١٩-٢١.

[٤] ناصر الحزيمي، **حرق الكُتُب في التُّراث العربي** (كولونيا: منشورات الجمل، ط ١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م): ١٧ وما بعدها؛ لوسيان بولاسترون، **كُتُب تحترق: تاريخ تدمير المكتبات**، ترجمة: هاشم صالح ومُحمَّد مخلوف، مراجعة: عبد الودود العمراني (قطر: وزارة الثَّقافة والفنون والتُّراث، ط ١، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م): ٩١-١٣٧؛ خالد السَّعيد، **حرق الكُتُب: تاريخ إتلاف الكُتُب والمكتبات** (الدَّمام، دار أثر للنشر والتَّوزيع، ط ١، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م): ١٠ وما بعدها.

ويمكن تقسيم النُّصوص المفقودة إلى قسمين: أوَّلها فُقِدَت أُصُولها كُلية فلم يبقَ منها إلَّا اسمها، ولا توجد أيَّة نقول عنها في المؤلَّفات المعاصرة لها أو اللاحقة عليها، والأخرى فُقِدَت جُزئِيًّا ببقاءِ بعض النُّصُوص منها، استعان بها بعض المُؤلِّفين في كُتُبهم، ويُطلق على النَّص المفقود في هذه الحال «تَصَدُّع النَّص» أو «تَشَتُّت النَّص»[1]؛ لأنَّه صار مُفرَّقًا في كُتُب عِدَّة بعد ضياع أصْله.

والمؤلَّفات التي نُقِلَتْ فيها النُّصوص المفقودة، يُطلق عليها «**الحَاوِيات**»؛ لأنَّها تَحْوي في داخلها بعض الكُتُب، وعمليَّة احتواء النُّصوص قد تختلف بين المؤلِّفين، وثمَّة صور عدة أهمُّها «**الاحتواء الكُلِّي**» أي النَّقل الكامل لِلنَّص الأصلي، أو «**الاحتواء الجزئي**» بالنَّقل شبه الكامل[2]، والنُّصوص المَنْقولة في هذه الحال يُطلق عليها مُصطلح «**الأُصُول المُضَمَّنة**»[3]؛ أي أنَّها تَضَمَّنتها كُتُبًا أُخرى وحَوَتها، وذلك بعد ضياع نُسَخ أُصُولها المُنْفردة.

٢) إِشكاليَّة التَّعامل مع النُّصُوص المُضَمَّنة.

لكن هل يمكن أن تُعَدُّ الأُصول المُضَمَّنَة نُسُخًا يمكن استخراجها ونشرها؟ تباينت الاتجاهات في الأمر؛ حيث نجد بعض الباحثين يرفض رفضًا قاطعًا استخراج النُّصوص المفقودة من مُؤلَّفات ضَمَّنتها؛ لأنَّ ذلك لا يؤدّي بأي حالٍ من الأحوال إلى الوصول إلى الصُّورة الحقيقية التي أخرجها مؤلِّفها؛ فقد لا يلتزم المؤلّفون المُضَمِّنون بالنَّقْل الكامل للنَّص، ويتصرَّفون فيما ينقلونه سواء بالإيجاز، أم بالاختصار، أم بالتَّغيير، أم بالتَّبْديل؛ ولذلك فإنَّ هذه النُّصوص لا يمكن أن تخرج نصًّا مُحَقَّقًا، وإن ظهرت فهي

---

[1] كمال عرفان نبهان، **العَلاقات بين النُّصوص في التَّأليف العربي: دراسةٌ في تفارع النُّصوص العربيَّة منهج جديد لعلم الببليوجرافيا التَّكوينيَّة** (القاهرة: العربي للنَّشر والتَّوزيع، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م): ٣٢٤.

[2] **المرجع السَّابق**: ٣٣٥، ٣٤١-٣٤٢.

[3] عبد السَّلام مُحمَّد هارون، **تحقيق النُّصوص ونشرها** (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط ٧، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م): ٣٠.

بمثابة خطأ كبير في التَّحقيق، ولكن يمكن أن يتمَّ الاستعانة بمثل هذه الأُصول المُضَمَّنَة في تحقيق النُّصوص التي وصلت في صورتها الأصليَّة[1].

ولعلَّ التشدُّد من أصحاب هذا الرَّأي، جاء نتيجة لاتجاه بعض الباحثين إلى نشر الأصول المُضَمَّنة، دون أن يتجشَّموا عناء البحث عنها في خزائن المخطوطات والمكتبات، حتَّى يمكنهم بعد بحث مُسْتفيض الإقرار بأنَّ الأصل المُراد نشره مفقودًا، ولكن يبدو أنَّهم تساهلوا في الأمر، ونشروا الأصول المُضَمَّنة على عِلَّاتها؛ فأدَّى هذا المَسْلك إلى خروج النُّصوص مُختلفة عن صورتها الأصلية التي ارتضاها مُؤلّفها، وهذا ما تبيَّن بعد وقوف بعض الباحثين على نسخ أصلية من هذه الأصول، وأوضح اختلافها عن الأصل المُضَمَّن بالإيجاز، أو الإضافة، أو الحذف[2].

وفريق آخر اتَّخذ طريقًا وسطًا، فما لا يُدْرك كُلُّه لا يُتْرك كُلُّه، فإذا أيقن المُحَقِّق أنَّ النَّص الذي يقوم باستخراجه وتحقيقه مفقودًا، ولا يوجد له أصلٌ مخطوط؛ عندئذٍ يمكن استخراج ما يقع عليه من نُصوص الكتاب، ثم تحقيقه ونشره، مع ذكر أنَّه مُسْتخرج من المصدر الفلاني[3].

---

[1] عبد السَّلام هارون، **تحقيق النُّصوص ونشرها**: ٣٠-٣١.

[2] ومن أمثلة ذلك ما قام به حسن السَّندوبي في نشر نصوص كتاب «العُثمانيَّة» للجاحظ، وكان مُضَمَّنًا في كتاب «شرح نهج البلاغة» لابن أبي حديد، وذلك بعد وقوف الباحثين على نسخة كاملة من الكتاب المذكور، وتبيَّن أنَّها مُخْتلفة عن الأصل، وكذلك ما قام به مصطفى حجازي باستخراج كتاب «بهجة الزمن في تاريخ اليمن» **لليماني**، المُضَمَّن في كتاب «نهاية الأرب في فنون الأدب» للنُّويري، واتَّضح بعد الاهتداء إلى نسخة كاملة من الكتاب أنَّ ما نُشِرَ كان مُختلفًا عن الأصل بشكل واضح. يُنْظَرُ: عبد السَّلام هارون، **تحقيق النُّصوص ونشرها**:٣١؛ عبد المجيد دياب، **تحقيق التُّراث العربي: منهجُهُ وتطوُّره** (القاهرة: دارُ المعارف، ط ٢، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م): ٢٤٠.

[3] عبد الله بن عبد الرَّحيم عسيلان، **تحقيق المخطوطات بين الواقع والمنهج الأمثل** (الرياض: مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنيَّة، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م): ٦٩.

وانتهج بعض المُحَقِّقين هذا النَّهْج الوسط، وارتكزت جهودهم الرَّامية إلى استخراج النُّصوص المُتناثرة، وجمعها من الكُتُب المعاصرة لها أو اللاحقة عليها والتي نَقَلَتْ عنها، وحتَّى لا يتمَّ الأمر بطريقةٍ عشوائيَّةٍ، وتخرج وَليدًا مشوَّهًا، لا يَمُتّ إلى البناء الأصلي بصِلَة؛ اتَّجه بعض الباحثين إلى تقديم دراساتٍ منهجيةٍ ضافية في مُحَاولة منهم لإعادة بناء هذه المصادر[1].وانَصَرَف نفرٌ آخر إلى وضع قواعد مُقَنَّنة، لها أُصُولها التي يُعْمَل بموجبها في البحث عن النُّصوص المفقودة والتَّنقيب عنها[2].

وتوّجت هذه المنهجيات والقواعد بإعادة بناء بعض المؤلَّفات في التَّفْسير، والسُّنَّة، والتَّاريخ، ودواوين الشعر، التي أجمع الباحثون على فُقْدانها، بل والوقوف على

---

[1] بول ماس، «نقد النَّص»، منشور في: **النَّقد التَّاريخي**، ترجمة: عبد الرَّحمن بدوي (الكويت: وكالة المطبوعات، ط ٤، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م): ٢٥٥-٢٧٨؛ إيلا لانداو تاسيرون، **في إعادة بناء المصادر المفقودة**، نقله إلى العربيَّة: أحمد محمود إبراهيم (القاهرة: مركز تُراث للبحوث والدراسات، ط ١، ١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م)؛ صفاء صابر مجيد البَيَاتي، **علم تجميع التُّراث المفقود** (الدَّار البيضاء: مركز نَجِيبوَيْه، ط ١، ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م).

[2] حكمت بشير ياسين، **القواعد المنهجيَّة في التَّنْقيب عن المفقود من الكُتُب والأجزاء التُّراثيَّة**، تقديم: بكر أبو زيد (الرياض: مكتبة المؤيَّد، ط ١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٣م). وضع حكمت بشير في كتابه ثلاثة عشرة قاعدةً، وهي على النَّحو الآتي: القاعدة الأُولى: البحث في كُتُب الإجازات والمسموعات، القاعدة الثانية: البحث في الكُتُب الموجود لِمُصَنّف الكتاب المفقود، القاعدة الثَّالثة: البحث في كُتُب التلاميذ وتلاميذ التلاميذ ومَن بعدهم. القاعدة الرَّابعة: البحث في الكُتُب الخاصَّة بفن الكتاب المفقود، القاعدة الخامسة: الكُتُب التي صُنّفت في موضوع الكتاب المفقود المُتأخّرة عنه، القاعدة السَّادسة: البحث في الكُتُب التي صُنّفت حول الكتاب المفقود واستلَّت منه، القاعدة السَّابعة: البحث في الكُتُب التي صُنّفت حول الكتاب المفقود واحتوته كاملًا. القاعدة الثَّامنة: البحث في ترجمة مصنف الكتاب المفقود وتراجم رجال إسناده إذا أسند وترجم لرجال إسناده. القاعدة التَّاسعة: البحث في كُتُب أهل بلد مؤلف الكتاب المفقود وكُتُب ذريته وأهل مذهب، القاعدة العاشرة: البحث في كُتُب التخريج. القاعدة الحادية عشرة: البحث في كُتُب الموارد أو المصادر أو الفهارس، القاعدة الثَّانية عشرة: البحث في كُتُب أطراف المتون الحديثية، القاعدة الثَّالثة عشرة: البحث في الكُتُب المسندة المتأخّرة عن الكتاب المفقود. وترك الباب مفتوحًا لِمَن يُريد أن يُقدّم جديدًا أو إضافة إلى هذه القواعد التي تخدم هذا الاتجاه البحثي.

نُسَخ كاملةٍ من مؤلَّفات مفقودة نُقِلَتْ نُصُوصها بشكلٍ كامل أو شبه كامل في بعض الكُتُب[1]، مِمَّا أسهم في إثراء المكتبة العربيَّة بمصادر فُقِدَتْ أُصُولها.

وهذه الأعمال غيضٌ من فيضٍ، وما يزال الأمر يحتاج إلى جهود كثيرة للكشف عن المؤلَّفات التي ضاعت أو ما تزال مُختفية أو في حكم المفقود[2]. وعلى ذلك يمكن القول: إنَّ جَمْع المؤلَّفات التي صارت مفقودة، وعملية البحث عنها أو إعادة بنائها؛ صار رافدًا جديدًا من روافد منهج تحقيق النُّصوص، له قواعده وأصوله المُتَّبعة، مما يوضح أنَّ علوم المخطوط لا ينضب معينها، وويؤكد على ديمومة منهجها، وقدرته على استيعاب ما يستجد من تطوُّرات تخدم العِلْم والمعرفة الإنسانيَّة.

المَبْحَثُ الثَّاني- مُؤلِّف النَّص المَفْقُودِ.

١) اسمه ونسبه.

مُحمَّد ياسين بن عبد الله بن إبراهيم بن حسن بن مُحمَّد أمين بن علي مِيرْغَنِي الحنفي، ويرجع نسبه إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما[3]، وكان الجَدّ الأعلى لهذه

---

[1] من هذه الأعمال التاريخيَّة ما قام به عبد السَّلام هارون في كتاب: «**وَقعة صِفِّين**» لنصر بن مزاحم المِنْقَري، وطُبِعَ في دار إحياء الكُتُب العربيَّة عيسى البابي الحلبي بالقاهرة عام (١٣٦٥هـ/ ١٩٤٥م). وأيمن فؤاد سيّد في عدَّة أعمال، نشرها المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشَّرقيَّة بالقاهرة، وهي «**أخبار مصر**»، ج. ٤٠، لعز الملك مُحمَّد بن عبيد الله بن أحمد المُسَبِّحِي، طبع عام (١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م). وكتاب «**المُنتقى من أخبار مصر**» لتاج الدين مُحمَّد بن علي بن يوسف ابن مُيَسَّر، طُبِعَ عام (١٤٠١هـ/ ١٩٨١م). وكتاب «**نصوصٌ من أخبار مصر**» لجمال الدين أبو علي موسى بن المأمون البطَّائحي، طُبِعَ عام (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م). وصدر له عن دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة إعادة بناء كتاب «نُزْهة المقلتين في تاريخ الدَّوْلتين» لابن الطُّوَير عبد السَّلام بن الحسن الفهري، طُبِعَ عام (١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م). وكذلك أحمد راتب عَرْموش في جمع كتاب «**الفِتنة ووقعة الجَمَل**» لسيف بن عُمر الضّبي الأسدي، وطُبِعَ في دار النَّفائس، بيروت عام (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م).

[2] إحسان عبَّاس، **شذراتٌ من كُتُب مفقودة في التَّاريخ** (بيروت: دارُ الغرب الإسلامي، ط ١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م): ٧.

[3] مُحمَّد مُرْتَضَى الزَّبِيدِي، **المعجمُ المُخْتَصُّ ويليهِ معجمُ شيوخهِ الصَّغيرِ**، اعتنى به وقابل أُصُولهُ: نظام مُحمَّد صالح يعقوبي، مُحمَّد ناصر العجمي (بيروت: دارُ البشائر الإسلاميَّة، ط ١، ١٤٢٧هـ/

الأسرة قد هاجر إلى أواسط آسيا، وعاد بعضهم إلى مكة المكرمة واستوطنوها، وبرز على السَّاحة العلميَّة في الحجاز بعض رجالهم في القرن الثَّاني عشر/ الثَّامن عشر الميلادي، وكان أشهرهم عفيف الدين عبد الله المَحْجُوب المِيرْغَنِي، والد مُؤرّخنا، الذي لُقِّب بالمَحْجُوب؛ لأنَّه احْتَجَبَ في بيته في الطَّائف نَحْوَ ثلاثين عامًا، تفرَّغ للعِلْم والتَّأليف[1] وذاع صيته في الأقطار الإسلاميَّة، وأخذ عنه بعض علماء عصره، وانتشرت مُؤلَّفاته العلميَّة[2]، ونتيجة وقوع فتنة في مكة بين أهلها والعَجَم؛ فَخَرَج منها بأهله في (جُمادى الأُولى ١١٦٦هـ/ أبريل ١٧٥٣م) إلى قرية السَّلامة في الطَّائف واستوطنها، وتفرَّغ للتَّدريس والتَّأليف، وفي أخريات حياته فَقَدَ بصره[3]، وتوفي عام (١١٩٣هـ/ ١٧٧٩م)، ودُفِنَ في قَبْرٍ في مسجده الذي بناه في السَّلامة[4] وما يزال المسجد قائمًا حتى وقتنا الحاضر.

وقد انحدر من عبد الله المَحْجُوب مُعظم جُمُوع المِيرْغَنِية، وقد أسَّس حفيده مُحمَّد عثمان بن أبي بكر المِيرْغَنِي، الطَّريقة الخَتْمِيَّة المِيرْغَنِية في الحجاز، ثم انتشرت في البلاد التي هاجروا إليها في السُّودان، ومصر، وإريتريا منذ مُنتصف القرن الثَّالث عشر الهجري/ التَّاسع عشر الميلادي، ووَجَدَتْ هذه الطَّريقة اتباعًا وانتشارًا كبيرًا بين

٢٠٠٦م): ٢٦٩؛ مُحمَّد المِيرْغَنِي عبد العال، «ترجمة ونسب أبي السيادات السيد عبد الله المِيرْغَنِي المَحْجُوب»، **مجلَّة الإسلام**، القاهرة، س. ٤، ع. ١٠، ربيع الأوَّل ١٣٥٤هـ/ يونية ١٩٣٥م: ٤٦-٤٧.

[1] خير الدين الزِّركلي، **الأعلام**، ج. ٤ (بيروت: دارُ العلم للملايين، ط ١٥، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م): ٦٤.

[2] إسماعيل الباباني البغدادي، **هَدِيَّة العارفين أسماء المؤلّفين وآثار المُصنّفين**، مج. ١ (إستانبول: وكالة المعارف، ط ١، ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م): ٤٨٦-٤٨٧؛ مُحمَّد الحبيب الهيلة، **التَّاريخ والمؤرّخون بمكة من القرن الثَّالث الهجري إلى القرن الثَّالث عشر** (لندن: مُؤسَّسة الفُرقان للتُّراث الإسلامي، ط ١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م): ٤٠٦-٤٠٨.

[3] عبد الرَّحمن بن حسن الجَبَرْتي، **عجائب الآثار في التَّراجم والأخبار**، ج. ٢، دراسة وتحقيق: عبد الرَّحيم عبد الرَّحمن عبد الرَّحيم (القاهرة: دارُ الكُتُب والوثائق القوميَّة المصريَّة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م): ٣٦٦.

[4] عبد الله بن أحمد أبي الخير بن عبد الله مِيرداد الحنفي المكي، **نَشرُ النُّور والزَّهر في تراجم أفاضل أهل مكة المُشَرَّفة من القرن العاشر إلى القرن الرَّابع عشر**، مخطوط، مكتبة الشَّريف إبراهيم الهاشمي الأمير، مكة المكرمة. دون رقم حفظ: ورقة ٧١٨.

أهالي البلاد المذكورة، وأقيمت لها الزَّوايا للمريدين والاتباع، وأدَّت الختمية دورًا مهمًّا على المُستويين الدّيني والسّياسي في السُّودان[1].

٢) مولده ونشأته ووفاته.

لم تذكر المصادر تاريخ ميلاد ياسين المِيرْغَنِي، كما اختلفت في تاريخ وفاته، وفي مُحَاولة للوقوف على تأريخ ميلاده ووفاته؛ فقد ذكرت المصادر أنَّه ناهز السَّبعين عامًا حين مات، وأرَّخ بعضهم وفاته في عام (١٢٤٧هـ/ ١٨٣١)[2]، ولكن هذا التَّاريخ مُستبعد؛ لأنَّ المِيرْغَنِي أمَّ صلاة جِنازة الشَّيْخ عُمَر عبد الرَّسُول في (١٨ ربيع الآخر ١٢٤٧هـ/ ٢٥ سبتمبر ١٨٣١م)[3]، بالإضافة إلى أنَّه إبَّان موسم الحج عام (١٢٤٩هـ/ ١٨٣٤م) استقبل في مكة أحد العلماء القادمين من الهند[4]. وقيل توفي عام (١٢٥١هـ/ ١٨٣٥م)[5]، وهُناك مَن حَدَّد وفاته (٨ ربيع الأوَّل ١٢٥٥هـ/ ٢١ مايو ١٨٣٩م)[6]،

---

[1] ظاهر جاسم مُحمَّد، **الخَتْمِيَّة في السُّودان تيَّار سياسي في بناء الدَّوْلة الحديثة والمعاصرة: دراسةٌ وثائقيَّة** (عمَّان: دارُ الجنان للنَّشر والتَّوزيع، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م): ١٦ وما بعدها.

[2] الحسن بن أحمد عَاكِش الضَّمَدِي، **حَدَائقُ الزَّهر في ذكر الأشياخ أعيان الدَّهر**، حقَّقه ودرسه وعلَّق عليه: إسماعيل بن مُحمَّد البشري (القاهرة: دار هجر، ط ١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م): ١٨٢؛ الحسن بن أحمد عَاكِش الضَّمَدِي، **عُقُودُ الدُّرَرِ بتراجم عُلماء القرن الثالث عشر**، تحقيق: عبد الحميد بن صالح آل أعوج سبر (صنعاء: مكتبة الجيل الجديد، ط ١، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م): ٥٨٧.

[3] عبد الله بن مُحمدَّ الغازي المكي، **نظمُ الدُّرَرِ في اختصار نشر النُّور في تراجم أفاضل أهل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرَّابع عشر مع ذيله المُسَمَّى: نثر الدُّرر في تذييل نظمُ الدُّرَرِ**، دراسة وتحقيق وفهرسة: عبد الملك بن عبد الله بن دُهَيْش (مكة المكرمة: المكتبة الأسديَّة، ط ١، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م): ٣٨٢.

[4] عبد الستار بن عبد الوهَّاب البكري الصديقي، **فيضُ الملك الوهَّاب المُتعالي بأنباء أوائل القرن الثَّالث عشر والتَّوالي**، ج. ٣، دراسة وتحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دُهَيْش (مكة المكرمة: مكتبة الأسدي، ط ٢، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م): ٢٠٣٣.

[5] عبد الستار الصديقي، **فيضُ الملك الوهَّاب**، ج. ٣: ١٩٧٨.

[6] عبد الله ميرداد، **نشر النَّور والزَّهر**: ٩١٣.

والأخير هو الأشهر؛ لأنَّ مَن ذكره رواه عن جَدّه الذي كان معاصرًا للمِيرْغَنِي وتلميذًا له، وعلى ذلك يكون تأريخ ميلاده بعد عام (١١٨٠هـ/ ١٧٦٦م)، حتى يتوافق مع سنه المذكورة عند وفاته، فقد قاربت السَّبْعين.

وُلِدَ ياسين المِيرْغَنِي – كما ذكرت المصادر - في مكة المكرمة[١]، والراجح أنَّه وُلِدَ في قرية السَّلامة بمدينة الطَّائف؛ لأنَّ والده انتقل من مكة إلى الطَّائف في (جُمادى الأُولى ١١٦٦هـ/ أبريل ١٧٥٣م)، ولم يَبْرحها حتَّى وفاته عام (١١٩٣هـ/ ١٧٧٩م) – كما ذُكِرَ آنفًا - وإذا افترضنا جدلًا أنَّ مَولِده في مكة، فلا بُدَّ أن يكون قَبْل انتقال والده إلى الطَّائف، وهذا يُناقض ما روته المصادر ذاتها أنَّ سنّه عند وفاته ناهز السَّبعين عامًا، لأنَّه إذا حدَّدنا - على أقل تقدير - تاريخ ميلاده في العام الذي هاجر فيه والده إلى الطَّائف أي عام (١١٦٦هـ/ ١٧٥٣م)، وحدَّدنا تاريخ وفاته في عام (١٢٥٥هـ/ ١٨٣٩م) يعني ذلك أنَّ سنه عند وفاته ناهز التّسعين عامًا.

وعلى ما تقدَّم ذكره يمكن القول: إنَّ الأرجح أنَّ مَولِده في الطَّائف بعد انتقال والده إليها، وميلاده بها بعد عام (١١٨٠هـ/ ١٧٦٦م)، ووفاته في مكة في (٨ ربيع الأوَّل ١٢٥٥هـ/ ٢١ مايو ١٨٣٩م)، وقد ناهز السَّبعين عامًا، ودُفِنَ في مَقْبَرة المَعْلَاة، بحوطة السَّادة المِيرْغَنِية الكبيرة بشعبة النُّور[٢]، ولم يعقب، فقد كان عقيمًا[٣].

٣) شيوخه وتلاميذه

تلقَّى المِيرْغَنِي العِلْم على أيدي مشاهير علماء وقته[٤]، فأخذ عن والده، ومصطفى الرَّحمتي (ت: ١٢٠٥هـ/ ١٧٩١م)[٥]، وحُسين بن عبد الشَّكور الطَّائفي (ت:

---

[١] عبد الله ميرداد، **نشر النُّور والزَّهر**: ٩١٣.

[٢] عبد الستار الصديقي، **فَيضُ الملك الوهَّاب**، مج. ٣: ١٩٧٨.

[٣] عبد الله الغازي المكي، **نظمُ الدُّرَرِ**: ٤٠٧، ٥٢٤.

[٤] الحسن عَاكِش الضَّمَدِي، **حَدَائقُ الزَّهر**: ١٨١-١٨٢.

[٥] عبد الله ميرداد، **نشر النُّور والزَّهر**: ٨٧٤.

١٢٠٦هـ/ ١٧٩١م)[١]، ومُحِبُّ الله السُّليماني (١٢١١هـ/ ١٧٩٦م)[٢]. وعبد الغني هلال (ت: ١٢١٢هـ/ ١٧٩٧م)[٣]، وعثمان الشَّامي المَدني (ت: ١٢١٣هـ/ ١٧٩٦م)[٤]، وأحمد جمل اللَّيل (ت: ١٢١٦هـ/ ١٨٠١م)[٥]، ومُحمَّد طاهر سنبل (ت: ١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م)[٦]، ومُحمَّد صالح الفلَّاني المدني (ت: ١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م)[٧]، وعبد الملك القِلْعي (١٢٢٨هـ/ ١٨١٣م)[٨]، زين جمل اللَّيل (١٢٣٥هـ/ ١٨٢٠م)[٩].

كان المِيرْغَني دائم التنقل بين المدن لتحصيل العلوم، ثم انتهى به المقام في مكة، ودرَّس بالمسجد الحرام الحديث والفِقه، وكان له بيتٌ عند جبل المَرْوة، يقوم بالتَّدريس فيه لطلاب العِلْم[١٠]، وأشار إلى ذلك أحد تلاميذه الذي لقيه مرَّات عدّة في مواسم الحجّ، وأجازه بمؤلَّفاتٍ، ويظهر في الإجازة علو سنده في كُتُب الحديث، وكثرة شيوخه الذين أخذ منهم وأَسْند عنهم[١١]؛ ولذلك فقد كثر تلاميذه ومُريديه، ومن أشهرهم علي بن عبد الله عبد الشَّكور (ت: ١٢٦٠هـ/ ١٨٤٤م)[١٢]، وعثمان بن مُحمَّد

---

[١] عبد الرَّحمن الجَبَرْتي، **عجائب الآثار**، ٢: ٣٥٩؛ الحسن عَاكِش الضَّمَدِي، **عُقُودُ الدُّرَرِ**: ٥٨٦.

[٢] عبد الله الغازي، **نظمُ الدُّرَرِ**: ٤٠١-؛ ٤٠٢؛ عبد الله بن عبد الرَّحمن بن عبد الرحيم المُعَلِّمي، **أعلام المكيين من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر الهجري**، ج. ١ (د. م: مُؤسَّسة الفرقان للتُّراث الإسلامي فرع موسوعة مكة المكرمة والمدينة المنورة، ط ١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م): ٥٢١.

[٣] عبد الستار الصديقي، **فيض الملك**، مج. ٢: ٩٨٦؛ عبد الله الغازي، **نظمُ الدُّرَرِ**: ٣٦٤.

[٤] عبد الرَّحمن الجبرتي، **عجائب الآثار**، ٢: ٣٩٧؛ عبد الحي بن عبد الكبير الكَتَّاني، **فهرسُ الفهارس والأثبات ومعجمُ المعاجم والمشيخات والمسلسلات** ، ج. ١، اعتناء: إحسان عبَّاس (بيروت: دارُ الغرب الإسلامي، ط ٢، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م): ١٠٢.

[٥] عبد الرَّزاق البَيْطَار، **حِليةُ البشر في تاريخ القرن الثالث عشر**، ج. ١، حقَّقه ونسَّقه وعلَّق عليه: مُحمَّد بَهْجَت البَيْطَار (بيروت: دارُ صادر، ط ٢، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م): ٢٨٤-٢٨٥.

[٦] عبد الله الغازي، **نظمُ الدُّرَرِ**: ٣٥٣-٣٥٥؛ عبد الله المُعَلِّمي، **أعلام المكيين**، ج. ١: ٥٢٧-٥٢٨.

[٧] الحسن عَاكِش الضَّمَدِي، **عُقُودُ الدُّرَرِ**: ٥٨٦؛ عبد الرَّزاق البَيْطَار، **حِليةُ البشر**، ج. ٢: ٧٢٢.

[٨] عبد الستار الصديقي، **فيض الملك**، ج. ٢: ٩٧٨؛ عبد الله الغازي، **نظمُ الدُّرَرِ**، ٣٧٣-٣٧٥.

[٩] الحسن عَاكِش الضَّمَدِي، **حَدَائقُ الزَّهر**: ١٨٢؛ عبد الحي الكَتَّاني، **فهرس الفهارس**، ج. ١: ٤٥٩.

[١٠] عبد الله ميرداد، **نشر النَّور والزَّهر**: ٩١٣.

[١١] الحسن عَاكِش الضَّمَدِي، **عُقُودُ الدُّرَرِ**: ٥٨٥-٥٨٧.

[١٢] عبد الستار الصديقي، **فيض الملك**، ٩٧٢.

أبي بكر المِيرْغَنِي (ت: ١٢٦٨هـ/ ١٨٥٢م)[١]، وأبو بكر بن مُحمَّد الأحْسَائي (١٢٧٠هـ/ ١٨٥٤م)[٢]، وعبد الله بن مُحَمَّد مِيرداد (١٢٧١هـ/ ١٨٥٥م)[٣]، وعبد الله بن مُحمَّد أبي بكر المِيرْغَنِي (١٢٧٣هـ/ ١٨٥٧م)[٤]، ومُحمَّد سعيد بشارة (١٢٨٢هـ/ ١٨٦٥م)[٥]، وصديق كمال بن عبد الرَّحمن (١٢٨٤هـ/ ١٨٦٧م)[٦]، والحسن بن أحمد عَاكِش الضَّمَدِي (١٢٩٠هـ/ م)[٧]، وسُليمان بن عبد المعطي مِيرداد (١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م)[٨]، مُحمَّد بن خليل القَاوُقْجي (١٣٠٥هـ/ ١٨٨٨م)[٩].

٤) مُؤلَّفَاته

كان ياسين المِيرْغَنِي من أشهر المُحَدِّثين المُسْندين في الحجاز، اشتغل بالتَّدريس في الفقه، وعِلْم الفرائض (المواريث) ومُناسخاته[١٠]، وله بعض المؤلَّفات أغلبها شروح في الحَدِيث، والفِقه الحنفي، وعلوم اللُّغة العربيَّة، وتعريف العلوم، والفلك، ومن مُؤلَّفاته ما يلي:

١) «فَيضُ المنان عَلَى جَمْع الفَوائِدِ»[١١] في علم الحديث، وهو حاشيةٌ على كتاب «جَمْع الفَوَائِد مِن جَامِع الأُصُول وَمجمع الزَّوَائِد» لمُحمَّد بن سُليمان المغربي (ت: ١٠٩٤هـ/ ١٦٨٣م).

---

[١] عبد الله ميرداد، **نشر النُّور والزَّهر**: ٨٨٩؛ عبد الله المُعَلِّمي، **أعلام المكيين**، ج. ٢: ٩٥١.

[٢] عبد الستار الصديقي، **فيض الملك**، ج. ٤: ٢٠٢٥.

[٣] عبد الله ميرداد، **نشر النُّور والزَّهر**، ٧٠٦؛ عبد الله المُعَلِّمي، **أعلام المكيين**، ٢: ٨٥٧.

[٤] عبد الله ميرداد، **نشر النُّور والزَّهر**: ٧١٤-٧١٥.

[٥] عبد الستار الصديقي، **فيض الملك**، ١٥٤٣؛ عبد الله المُعَلِّمي، **أعلام المكيين**: ج. ١: ٢٩١.

[٦] عبد الستار الصديقي، **فيض الملك**، ٧٠٧؛ عبد الله المُعَلِّمي، **أعلام المكيين**، ج. ٢: ٨٠٩.

[٧] الحسن عَاكِش الضَّمَدِي، **حَدَائقُ الزَّهر**: ١٨٢؛ الحسن عَاكِش الضَّمَدِي، **عُقُودُ الدُّرَرِ**: ٥٨٥-٥٨٧.

[٨] عبد الستار الصديقي، **فيض الملك**، ٦١١؛ عبد الله المُعَلِّمي، **أعلام المكيين**، ج. ٢: ٨٥٣-٨٥٤.

[٩] عبد الستار الصديقي، **فيض الملك**: ١٤٠٨-١٤٠٩؛ عبد الله الغازي، **نظمُ الدُّرَرِ**: ٢٠٨-٢٠٩.

[١٠] عبد الله الغازي، **نظمُ الدُّرَرِ**: ٤٠٦.

[١١] منه نسخة مخطوطة بخط مؤلّفها بتاريخ (١٢٢٥هـ/ ١٨١٠م)، في مكتبة الحرم المكي، رقمها العام (١١٧١) علم الحديث. يُنْظَرُ: عبد الله بن عبد الرَّحمن المُعَلِّمي، **مُعجم مؤلّفي مخطوطات الحرم**

٢) «المُنْتقى في حَلّ المُلْتَقَى»[١] في الفِقْه الحنفي، وهو شرحٌ على منسك «مُلْتَقَى الأبْحَر» لإبراهيم الحَلَبي (ت: ٩٥٦هـ/ ١٥٤٩م).

٣) «شَرْحٌ على الجَوْهَر المكنون في صَدَف الثَّلاثة فُنُون»[٢]، وهو شرحُ منظومة في علوم اللُّغة العربيَّة لمؤلّفها عبد الرَّحْمَن الأخْضَرِي (ت: ٩٥٣هـ/ ١٥٤٦م)، تناول فيها: عِلْم المعاني، وعِلْم البيان، وعِلْم البديع.

٤) «كِفَايَةُ النَّجِيب وَوصلة الأرِيب»[٣] في النَّحْو.

٥) «عُنْوَانُ أَهْل العِنَايَة عَلَى كَشْفِ غَوَامِضِ النُّقَايَة»[٤]، في تعريف مصطلح العلوم، وهو شرحٌ على كتاب «النُّقَايَة» لجلال الدين السُّيُوطي (ت: ٩١١هـ/ ١٥٠٥م).

المكي الشَّريف (الرياض: مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، ط ١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م): ٤٨٤؛ مُحمَّد بن سيد أحمد مطيع الرَّحمن وآخرون، **فهرس مخطوطات الحرم المكي الشريف**، ج. ٢، تقديم: عبد الرَّحمن بن عبد العزيز السّديس (المدينة المنورة: دارُ المأثور للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، ط ١، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م): ٥٣٥-٥٣٦.

[١] له نسخةٌ مخطوطة بخط مؤلّفه بتاريخ (١٢٤٠هـ/ ١٨٢٥م) في مكتبة الحرم المكي، رقمها العام (١/٢١٦٧) فقه حنفي. يُنْظَرُ: مُحمَّد مطيع الرَّحمن وآخرون، **فهرس مخطوطات الحرم المكي** ، ج. ٦: ٧٢-٧٣. وذكر بعض الباحثين الكتاب بعنوان آخر هو «المُجْتث مِن المُنْتَقَى شَرْح مَنَاسِك المُلْتَقَى». يُنْظَرُ: إسماعيل بن مُحمَّد أمين الباباني البغدادي، **إيضاح المكنون في الذَّيل على كشف الظُّنون عن أسامي الكُتُب والفُنون**، مج. ٢، عُني بتصحيحه وطبعه على نُسْخة المؤلّف: رفعت بيلكه الكليسي (إستانبول: وكالة المعارف، ط ١، ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م): ٤٣١.

[٢] عبد الله ميرداد، **نشر النَّور والزَّهر**: ٩١٣؛ عبد الستار البكري الصديقي، **فَيضُ الملك الوهَّاب**، مج. ٣: ١٩٧٨؛ عبد الله الغازي المكي، **نظمُ الدُّرَرِ**: ٤٠٦.

[٣] له نسخةٌ مخطوطة في مكتبة الحرم المكي، رقمها العام (٤٠٧٠) نَحْو. يُنْظَرُ: عبد الله المُعَلِّمي، **مُعجم مؤلّفي مخطوطات الحرم**: ٤٨٤؛ مُحمَّد مطيع الرَّحمن وآخرون، **فهرس مخطوطات الحرم المكي** ، ج. ١٠: ٤٤٦.

[٤] له نُسخةٌ في مجموعة جَارِيت، جامعة بِرِنْستُون، رمز الحفظ (٤٩٢H)، ونُسْختان في بريل أرقامها (٢٧٤)، (٤٩٢). يُنْظَرُ: **فهرس المخطوطات العربية في جامعة بِرِنْستُون مجموعة جاريت**، مج. ١، ق. ١، تعريب وتحقيق: مُحمَّد عايش (جُدَّة: سقيفة الصَّفا العلمية، ط ١، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م): ٣٦٨؛

٦) «نُزهَةُ الفِكْرَة فِي مَعْرِفَةِ الوَقْتِ وَالقِبْلَةِ»[١]، وهو في عِلْم الفلك، تناول فيه مواقيت الصَّلوات، وبدايات الشُّهور، وتحديد اتجاه القِبلة.

٧) «تَفْتِيتُ القُلُوبِ بِالأَحْزَانِ مِمَّا أَنْتَجَته مَخَازِي الْمُضَايِفِيُّ عُثْمَانَ»[٢]، وهذا الكتاب موضع البحث، ويتناول تاريخ الطَّائف في الثُّلث الأوَّل من القرن الثَّالث عشر الهجري/ الرُّبع الأوَّل من التَّاسع عشر الميلادي.

المَبْحَثُ الثَّالث- النَّص من الفقد إلى الكشف.

١) كشف النَّص المفقود.

قمنا بمُحَاولات عديدة للوقوف على نُسْخَة من هذا النصّ التَّاريخِي، كانت البداية بالبحث في كُتُب الببليوجرافيا والتَّراجم، للوقوف على مكان حفظ المخطوط، أو وصف له من حيث حجمه، ومحتواه، والفترة الزمنيَّة التي تناولها، ولكن ما تُوصِّل إليه لم يتعدَّ اسم النصَّ ومُؤلّفه[٣]، وبعضها أضاف بأنَّه «رِسَالةٌ في قِصَّة الوهَّابِيَّة»[٤]؛ وهنا اتَّضح أنَّ النَّص صغير الحجم، ثم بدأ الباحث في مُطالعة فهارس خزائن المخطوطات، وبعض قواعد البيانات الإلكترونيَّة، والتواصل مع بعض المراكز البحثية المُتخصّصة، والاتصال ببعض الأساتذة المُخْتَصِّين، وبعد هذا المُحَاولات الدؤوبة، لم يكن هُناك ثمَّة بصيص أمل يُبَشّر بوجود النصّ المخطوط، وأضحى هنالك إجماع أنَّ الكتاب في عداد النُّصوص المَفْقُودة. وعضَّد ذلك بعض المصادر التي تذكر أنَّ بَيْت المِيرْغَنِي - الذي

عبد الله مُحمَّد الحبشي، **جامع الشُّروح والحواشي: مُعجمٌ شاملٌ لأسماء الكُتُب المشروحة في التُّراث الإسلامي وبيان شُرُوحِهَا**، مج. ٣ (جُدَّة: دارُ المنهاج للنَّشر والتَّوزيع، ط ١، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٧م): ٧٣٨؛ عبد الله ميرداد، **نشر النَّور والزَّهر**: ٩١٣؛ عبد الله الغازي المكي، **نظمُ الدُّرَرِ**: ٤٠٦.

[١] له نسخةٌ مخطوطة في مكتبة الحرم المكي، رقمها العام (٣٦٤٤) علم الفلك. يُنْظَرُ: عبد الله المُعَلِّمي، **مُعجم مؤلّفي مخطوطات الحرم**: ٤٨٤؛ مُحمَّد مطيع الرَّحمن وآخرون، **فهرس مخطوطات الحرم المكي** ، ج. ١٢: ٤٩٣-٤٩٤.

[٢] عبد الله ميرداد، **نشر النَّور والزَّهر**: ٩١٣؛ عبد الستار الصديقي، **فَيضُ الملك**، مج. ٣: ١٩٧٨.

[٣] إسماعيل الباباني البغدادي، **إيضاح المكنون**، مج. ٢: ٣٠٠.

[٤] عبد الله مِيرداد، **نَشرُ النُّور والزَّهر**: ٩١٣.

ينتمي إليه مؤلِّف النصّ - تعرَّضت كُتُبهم للضَّياع نتيجة التهام النّيران لها في حريق نشب في بُيُوتهم[1].

اتَّجَهنا عقب ذلك إلى تتبُّع المصادر التاريخيَّة المُعاصرة لياسين الميرغني واللاحقة عليه، للوقوف على النُّصوص المنقولة عن كتابه «تَفْتِيتُ القُلُوبِ»، فأحْصَى الباحث – حسبما تيسَّر لنا - المصادر العربيَّة، والتُّركية العُثمانيَّة، المطبوعة والمخطوطة التي تناولت تاريخ الحجاز، وبعد قراءة مُتأنّية لها، تبيَّن أنَّ المصادر العُثمانيَّة ليس فيها أيَّة نُصوص مَنْقُولة[2].

وأمَّا المصادر العربيَّة، ففي مُعظمها لم نجد أيَّة نُقُول عن المصدر المفقود[3]، ثم بدأنا الوقوف على بعض النُّصوص المَنْقُولة في كتابٍ مخطوطٍ بعنوان «اللَّطَائِفُ فِي

---

[1] عبد الستار البكري الصديقي، **فَيضُ الملك الوهَّاب**، مج. ٣: ٢٠٣٧.

[2] أهم هذه المؤلَّفات التُّركية العثمانيَّة: «شاني زاده تاريخي»، ٤ مُجلَّدات، لمُحمَّد عطاء الله أفندي شاني زاده (ت: ١٢٤٠هـ/ ١٨٢٥م)، و«تاريخ جَوْدَت»، ١٢ مُجلَّدًا لأحمد جَوْدَت باشا (ت: ١٣١٢هـ/ ١٨٩٥م)، و«تاريخ لطفي»، ٨ مُجلَّدات، لمؤلّفه لُطفي أفندي (ت: ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م)، و«سياسئ دولت علية عثمانية»، ٣ مجلدت، لكامل باشا (ت: ١٣٣١هـ/ ١٩١٣م)، وتاريخ «رسملي وخريطه ليى عثمانلى تاريخي» ٤ مُجلَّدات، لأحمد راسم (ت: ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م). ومنها ما تم ترجمته مثل: أيوب صبري باشا، تاريخ الوهابيين، ترجمه وعلَّق عليه: مسعد بن سويلم الشامان، د.ن، د.م، د.ت، د.ط.

[3] أهم هذه المؤلَّفات العربيَّة: أحمد زَيْني دَحْلَان (ت: ١٣٠٤هـ/ ١٨٨٦م)، **خُلاصَةُ الكلام في بيان أُمراء البلد الحرام من زمن النَّبي عليه الصَّلاة والسَّلام إلى وقتنا هذا بالتَّمام** (مصر: المطبعة الخيريَّة، ط١، ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٨م)؛ مُحمَّد بن أحمد بن سالم الصَّبَّاغ (ت: ١٣٢١هـ/ ١٩٠٣م) **تحصيلُ المُرَام في أخبار البيت الحرام والمشاعر العظام ومكة والحرم وولاتها الفخام**، مُجلَّدان، دراسة وتحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دُهَيْش (مكة المكرمة: مكتبة الأسدي للنَّشر والتَّوزيع، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م)؛ عبد الله بن مُحمَّد البسَّام (ت: ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م)، **تُحْفَةُ المُشْتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق**، مخطوط في دارة الملك عبد العزيز بالرياض، تحت رقم (٢٠٨)؛ عبد الله الغازي المكي الحنفي (ت: ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م)، **إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام مع تعليقه المُسَمَّى بإتمام الكلام**، ٧ مُجلَّدات، دراسة وتحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دُهَيْش (مكة المكرمة: مكتبة الأسدي للنَّشر والتَّوزيع، ط١، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م)؛ مُحمَّد طاهر الكُرْدي المكي (ت: ١٤٠٠هـ/ ١٩٠٠م)، **التَّاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم**، ٥ مُجلَّدات ، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دُهَيْش (بيروت: دارُ خضر، ط١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م).

تَارِيخ الطَّائِف» للمؤرّخ أحمد الحَضْرَاوِيّ المكي[1]، الذي نَقَلَ نُصوصًا عن «تَفْتِيتُ القُلُوبِ»، أثناء حديثه عن الفتن الواقعة في الطَّائف[2]، وفي كتابٍ مخطوطٍ آخر لِلْحَضْرَاوِيّ عُنوانه «تاجُ تَوَارِيخِ البَشَر وَتَتِمَّة جَمِيع السِّير فِيمَا مَضَى مِن الحَوَادِثِ وَالعِبَر»، اهتدى الباحث إلى نُسْخة مُضَمَّنة فيه من «تَفْتِيتُ القُلُوبِ» لياسين المِيرْغَنِي[3]، وهذه المرَّة لم يذهب الجَهْد سُدًى.

ويتّضح مِمَّا سبق أنَّ المصادر المخطوطة والمطبوعة التي تمَّت مُطالعتها ليس بها مَن نقل عنه سوى كتابين اثنين كلاهما للمؤرّخ أحمد الحَضْرَاوِيّ، وهذا له دلالةٌ على أنَّ الكتاب كان تداوله محدودًا بين المؤرّخين، ونُسخه قليلة الانتشار، ولعلَّ انفراد الحَضْرَاوِيّ بالنَّقل عنه دون غيره؛ لأنَّ والده كان على صِلَة بأُسرة المِيرْغَنِي، ومنهم مُفْتي مكة عبد الله المِيرْغَنِي، فقد أشرف والد الحَضْرَاوِيّ على بناء منزل للمفتي المذكور في الطَّائف[4]، فضلًا عن اشتغاله بالتَّأليف التَّاريخي، فهو أحد مؤرّخي الحجاز البارزين، وتَرَكَ مؤلَّفات ضافية في التَّاريخ العام، وتواريخ بعض المدن، وتراجم الأعلام

---

[1] أحمد الحَضْرَاوِيُّ المَكّيُّ: أحمد بن مُحمَّد بن أحمد الحَضْرَاوِيُّ المَكّيُّ، وُلِدَ في الإسكندريَّة عام (١٢٥٢هـ/ ١٨٣٦) ونشأ بها، ولمَّا بلغ سن السَّابعة انتقل بصحبة والده إلى مكة المكرمة عام (١٢٥٩هـ/ ١٨٤٣م)، واستوطنها، وتلقَّى العِلْم على أيدى علماء عصره من مكة والوافدين عليها، وعمل كاتبًا لدى شريف مكة، وكان على صلة بالدَّوائر الرَّسْميَّة، وقام برحلاتٍ إلى مصر، والشَّام، وإستانبول، والتقى كثيرًا من العلماء والسَّاسة، وله مؤلَّفات في الفِقْه والحديث والتَّاريخ والتَّراجم، ومنها: «العقد الثَّمين في فَضائِل البلد الأمين»، «تاجُ تواريخ البشر»، «اللَّطائِف في تاريخ الطَّائف»، «الجَوَاهِر المُعَدَّة في فَضائِل جُدَّة»، «مُختصر حُسْن الصَّفا والابتهاج» في أُمراء الحج المصري، توفي في مكة المكرمة عام (١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م)، ودُفِنَ فيها. يُنْظَرُ: إبتسام بنت مُحمَّد صالح كشميري، **المؤرّخ أحمد بن مُحمَّد الحَضْرَاوِيّ ومنهجه في كتابة التَّاريخ ١٢٥٢-١٣٢٧هـ/ ١٨٣٦-١٩٠٩م** (جُدَّة: مطابع سحر، ط ١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م): ٤٧ وما بعدها.

[2] أحمد بن مُحمَّد الحَضْرَاوِيُّ، **اللَّطَائِفُ فِي تَارِيخِ الطَّائِف**، مخطوط، مكتبة مكة المكرمة، رقم الحِفظ (١٩ تاريخ): الورقات ٢٨ ب إلى ٤١ أ.

[3] أحمد بن مُحمَّد الحَضْرَاوِيُّ، **تاجُ تَوَارِيخِ البَشَر وَتَتِمَّة جَمِيع السِّير فِيمَا مَضَى مِن الحَوَادِثِ وَالعِبَر**، ج. ٢، مخطوط، مكتبة مكة المكرمة، رقم الحِفظ (١٢٢ تاريخ): الورقات ١٥٧ أ إلى ١٦٤ ب.

[4] أحمد الحَضْرَاوِيُّ، **اللَّطَائِفُ فِي تَارِيخِ الطَّائِف**: الورقة ٢٣ ب.

والأعيان، وبخاصَّة في تاريخ الحجاز[1]، ولا ريب أنَّ ذلك جعله على إلمام بحركة التَّأليف التَّاريخي في المنطقة في القرن الثَّالث عشر الهجري/ التَّاسع عشر الميلادي.

٢) هل النَّص كامل؟

عقب الوصول إلى النُّقول عن النَّص المفقود، صار الأمر يقتضي التَّأكد من تطابق هذه النَّصوص، وهل نُقِلَتْ بشكلٍ تام أم وقع فيها تبديل وتغيير، والطَّريقة المُثلى للتَّثبُّت من ذلك التطابق يكون بالمُقايسة النصيَّة الببليوجرامية (Bibliogram)، التي تعني تحديد العَلاقات التَّأليفيَّة بين النُّصوص على أُسس كميَّة أو وصفيَّة، مثل العَلاقة بين أجزاء نص مُعَيَّن، بعد أن تصدَّع وتشتَّت في مؤلَّفات أخرى من خلال النَّقْل شبه الكامل أو النَّقْل الكامل، تمهيدًا لاستخراج النَّص الكامل وإعادة تركيبه، وهذا يُطلق عليه ببليوجرام النُّصوص الشَّاردة، أو ببليوجرام الشَّتات[2].

وفي هذا الصَّدد؛ فإنَّ الباحث سيقوم بتحديد الاختلاف والتَّوافق عن طريق المُقايسة بين نص مُحدَّد لمؤلِّفٍ واحدٍ، استعان به مُؤلِّف آخر في كتابين من مُصَنَّفاته، وأعني النُّصوص المنقولة من نص «تَفْتِيتُ القُلُوبِ بِالأَحْزَانِ مِمَّا انْتَجَته مَخَازِي المُضَايِفِيّ عُثْمَان» لمُحمَّد ياسين المِيرْغَنِي، التي استعان بها أحمد الحَضْرَاوِيّ في كتابيه «اللَّطَائِفُ في تَارِيخِ الطَّائِفِ»، و«تَاجُ تَوارِيخِ البَشَرِ»، والهدف من المُقايسة محاولة الإجابة على أحد أسئلة الدراسة المطروحة، وهي هل لدينا نُسخة كاملة من نص تفتيت القلوب لياسين المِيرْغَنِي أم أنَّ ما وصلنا مُجرَّد نصوص غير مكتملة لا تُكوِّن صورة حقيقية للنَّص الأصلي الذي كَتَبَه مُؤلِّفه.

هُناك بعض الدَّلائِل نُدرك من خلالها أنَّ النُّسخة التي نقلها الحَضْرَاوِيّ في كتابه تَاج تَوَارِيخ البَشَر، هي نسخةٌ كاملةٌ، وذلك يتضَّح في النقاط التَّالية:

أوَّلًا- وَصَفَ الحَضْرَاوِيّ هذا المُؤلَّف بأنَّه رسالة تتناول قَضِيَّة الوهَّابِيِّين، وهي من تأليف العلَّامة السيد ياسين ابن العارف السيد عبد الله المَحْجُوب المِيرْغَنِي المُسَمَّاة:

---

[1] إبتسام كشميري، **المؤرّخ أحمد الحَضْرَاوِيّ**: ٨٩-١١٢.

[2] كمال عرفان نبهان، **العَلاقات بين النُّصوص في التَّأليف العربي**: ٥٠، ٥١، ٣٤٦.

تَفْتِيتُ القُلُوبِ بِالأَحْزَانِ مِمَّا أَنْتَجَتْهُ مَخَازِي الْمُضَايِفِيّ عُثْمَانَ، ثم تَبَع ذلك بمتنِ النَّص الذي بدأ بالاسْتهلال، والكلمة الافتتاحية المُقدِّمَة، التي انتهجت العادة المُتَّبَعَة بالبَسْمَلَة والحَمْدَلَة، والصَّلاة والتَّسْليم على النَّبي صلَّى اللَّه عليه وسلَّم[1]، ثم أوضح أسباب تألفيه، وعُنْوَان مُؤَلَّفه، ونَصُّهَا على النَّحْو الآتي

> «**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الحَمْدُ للَّهِ حَمْدًا يَفُوقُ حَمْدَ الصَّابِرِينَ، وَأَشْكُرُهُ شُكْرًا يَسْتَوْجِبُ إِغَاثَةً لِلشَّاكِرِينَ، وَأُصَلِّي وَأُسَلِّمُ عَلَى مَنْ أَطْلَعَهُ اللَّهُ عَلَى مَا كَانَ وَمَا سَيَكُونُ؛ فَأَنْبَأَنَا بِبَعْضِهِ، وَكَتَمَ مَا كَانَ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَكُونَ مَكْنُونًا، وَعَلَى الآلِ وَالأَصْحَابِ وَالأَتْبَاعِ وَالأَحْزَابِ، وَبَعْدُ: فَقَدْ نَاشَدَنِي مَنْ لَا يَسَعُنِي مُخَالَفَتُهُ، وَأَرْجُو اللَّهَ تَمَامَ مَوَدَّتِهِ وَخُلَّتِهِ، وَهُوَ المُحِبُّ المُخْلِصُ ذِي الإِحْسَانِ، مَنْ كَان حُبُّه وَحُبُّ قَوْمِهِ مِنْ الإِيْمَانِ؛ أَنْ أُرَقِّمَ لَهُ نُبْذَةً فِي شَأْنِ الخَارِجِيّ عُثْمَانَ وَنَعْتِهِ، وَمَا صَارَ عَلَيْنَا مِنْ عُتُوّهِ وَهَرَجِهِ وَمَقْتِهِ، وَسَمَّيْتُ مَا رُقِّمَ: تَفْتِيتُ القُلُوبِ بِالأَحْزَانِ مِمَّا أَنْتَجَتْهُ مَخَازِي الْمُضَايِفِيّ عُثْمَانَ**»[2].

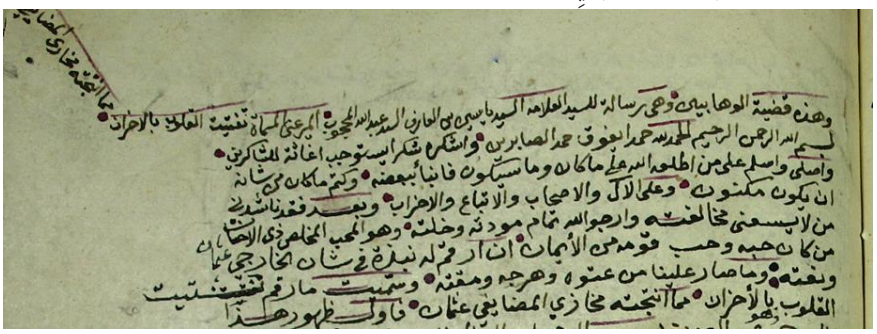

شكل رقم (١) يوضح مقدمة «تَفْتِيتُ القُلُوبِ» المُضَمَّن في تَاج تَوَارِيخ البَشَر

---

[1] عبد الستار الحلوجي، **المخطوط العربي** (جُدَّة: مكتبة مصباح، ط ٢، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م): ٢٦٦؛ مُحمَّد فتحي عبد الهادي، **الدَّليلُ الإرشاديُّ لفهرسة المخطوطات العربيَّة** (القاهرة: معهد المخطوطات العربيَّة، ط ١، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م): ٤٩.

[2] **تاج تواريخ البشر**، ج. ٢: ورقة ١٥٧ أ.

أمَّا ما دوَّنه الحَضْرَاوِيّ في كتابه «تَارِيخُ الطَّائِف» فقد بدأ حديثه بالنَّقْل من النَّص مُباشرة مُتَجَاوزًا المُقدِّمة[1].

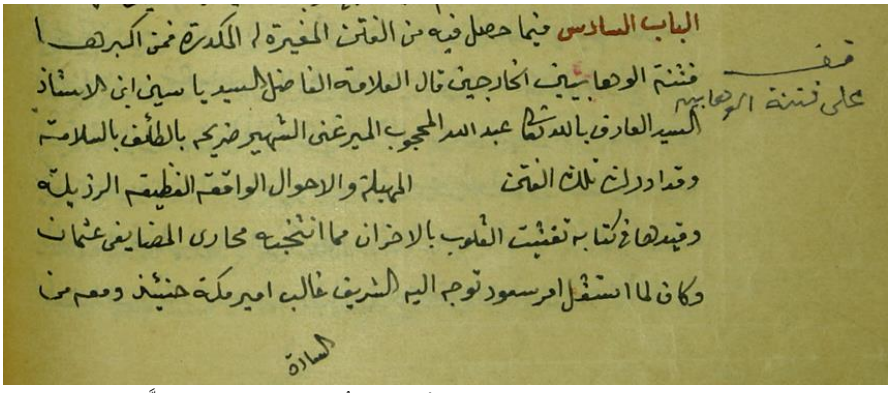
الباب السادس فيما حصل فيه من الفتن المغيرة لما المكدرة فمن الكبرى
فتنة الوهابيين الخارجين قال العلامة الفاضل السيد ياسين ابن الاستاذ
السيد العارف بالله تعالى عبد الله المحجوب الميرغني الشهير ضريحه بالطائف بالسلامة
وقد دوّن تلك الفتن المهيلة والاحوال الواقعة المظيمة الرزيلة
وقيدها في كتابه تفتيت القلوب بالاحزان مما انتجته محازي المضايفي عثمان
وكان لما استقل امر مسعود توجه اليه الشريف غالب امير مكة حينئذ ومعه من
السادة

قف على فتنة الوهابية

شكل رقم (٢) يوضح عدم نقل مقدمة «تَفْتِيتُ القُلُوبِ» في «تَارِيخُ الطَّائِف»

وفي هذا ما يُوضِّح أنَّه التزم فيما كُتُبه أوَّلًا بنقلِ النَّص نقلًا كاملًا بدليل أنَّه بدأ بمُقدِّمة ياسين المِيرْغَنِي، التي احتوت على ما فصَّلناه سابقًا، وأمَّا فيما كُتُبه آخرًا فقد أهمل المُقَدِّمة، وبدأ بالحوادث التي يحتاجها في مؤلَّفهِ؛ ولذلك أوْجَز في بعض العبارات، وغيَّر في بعض الألفاظ.

ثانيًا- ذكر خاتمة المُؤلِّف ياسين المِيرْغَنِي، وَكذلك حَرْد المَتْن[2] الخاص بِالنُّسْخَة التي نقل عنها، واحتوى ذلك على اسم مُؤلِّف النَّص، وتاريخ الفراغ منه، فقال:

> **«وَالحَمْدُ للَّهِ عَلَى نَصْرَةِ الحَقِّ، وَإِمْحَاقِ أَهْلِ البَغْيِ وَالظَّلَامِ، نَسْأَلُ اللَّهَ الهِدَايَةَ وَالنَّصْرَ لِسُلْطَانِنَا وَتَوْفِيقَهُ لِكُلِّ صَلَاحٍ وَخَيْرٍ، وَأَجْرَى اللَّهُ الخَيْرَاتِ عَلَى يَدِهِ، وَجَعَلَ جُنْدَهُ وَمَنْ بِطَرْفِهِ مِنْ أَهْلِ النَّجْدَةِ**

---

[1] **اللَّطائفُ في تاريخِ الطَّائِف**: ورقة ٢٨ ب.

[2] رمضان ششن، «تطور حُرُود المَتْن في المخطوطات الإسلاميَّة»، بحثٌ منشورٌ في: **علم المخطوط العربي: بحوثٌ ودراساتٌ** (الكويت: وزارة الأوقاف والشُّؤون الإسلاميَّة، إصدارات مجلَّة الوعي الإسلامي «٧٩»، ط ١، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م): ٥١٩-٥٢٠؛ يُسري عبد الحميد محمود السَّعْداوي، **حَرْد المَتْن في المخطوط العربي: دراسةٌ ببليوجرافيَّةٌ تحليليَّةٌ** (القاهرة: معهد المخطوطات العربيَّة، سلسلة الأطروحات «٦»، ط ١، ١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م): ٧٤.

والْاسْتِقَامَةِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى المُظَلَّلِ بِالغَمَامَةِ، تَمَّ ذَلِكَ عَلَى يَدِ جَامِعِهَا مُحمَّد يَاسِينِ ابْنِ السَّيْدِ عَبْدِ اللهِ مِيرْغَنِي المَحْجُوبِ، غُرَّةِ مُحَرَّمِ الحَرَامِ ١٢٣٥، سَنَةَ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ وَمِئَتَيْنِ وَأَلْفٍ»[1].

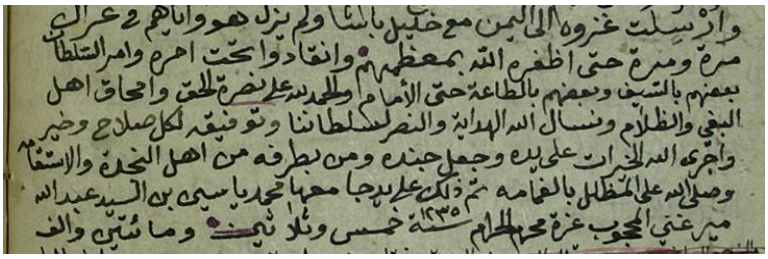

شكل رقم (٣) خاتمةُ وحَرْد مَتْن «تَفْتِيتُ القُلُوبِ» المُضَمَّن في «تَاجُ تَوَارِيخ البَشَر»

وأمَّا فيما كُتُبه الحَضْرَاوِيّ في «تَارِيخُ الطَّائِف» نلحظ أنَّه أهمل ذِكْر الخاتمة، واكتفى بالإشارة إلى أنَّ هذا آخر كتاب السيد ياسين المِيرْغَنِي غُرَّة مُحَرَّم المُحَرَّم سنة ١٢٣٥[2].

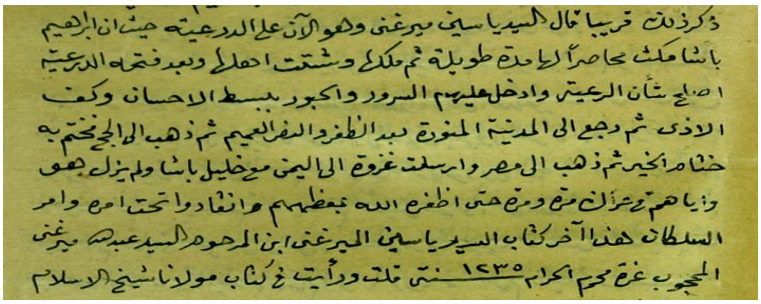

شكل رقم (٤) يوضح عدم نقل خاتمة «تَفْتِيتُ القُلُوبِ» في «تَارِيخُ الطَّائِف»

وهُنا نتبيَّن أنَّه التزم أوَّلًا بالنَّقل الكامل، وفي الآخر كان يختار ما يخدم مُؤَلَّفه فقط، ومن ناحيةٍ أُخْرَى يُرجِّح الباحث أنَّ النُّسْخَة التي ينقل عنها رُبَّما تكون بخطِ مُؤلِّفها ياسين المِيرْغَنِي؛ وهذا يتَّضح في عبارة «تَمَّ ذَلِكَ عَلَى يَد جَامِعِهَا...»[3]، ولأنَّ تاريخ الفراغ من التَّأليف هو التَّاريخ ذاته الذي توقَّفت الوقائع التي كان يُدوِّنها.

---

[1] **تاج تواريخ البشر**، ج. ٢: ورقة ١٦٤ ب.

[2] **اللَّطائفُ في تاريخِ الطَّائِف**: ورقة ٤١ أ.

[3] **تاج تواريخ البشر**، ج. ٢: ورقة ١٦٤ ب.

ثالثًا- لم يتصرَّف الحَضْرَاوِيّ في النَّص المُضَمَّن، وأدِلَّة ذلك كثيرة، منها أنَّه كان يُعَلِّق في الحواشي على ما يرتأى أنَّه يحتاج إلى إيضاحٍ أو تفسيرٍ، وهذا اتَّضح في اثنى عشر موضعًا؛ بالإضافة إلى أنَّه قام بعمل إلحاق للسَّقط الذي وقع في موضعٍ واحدٍ، فضلًا عن قيامه بتصويبِ بعض الكلمات التي وقع فيها خطأ أثناء النَّسْخ، وهذا ظهر في ثلاثةِ مواضعٍ؛ مِمَّا يَدلّ على مُقابلة ما نَسَخَه على الأصلِ، ولعلَّ عمله هذا نابع من كونهِ على علمٍ بقُدسِيَّة النَّص نتيجة عمله في مهنة نَسْخ المخطوطات - كما ذُكِرَ آنفًا - ولذا تقيَّد في النَّقْل الكامل للنَّصّ دُون تَدَخّل منه.

ويمكن تقسيم التَّعْليقات التي كُتُبها على الأصل المُضَمَّن في «تَاجُ تَوَارِيخ البَشَر» إلى قسمين عند مقارنتها بالنُّصوص التي انتقاها عند تأليف كتابه «تَارِيخُ الطَّائِفِ»؛ القسم الأوَّل: تعليقات على الأصل المُضَمَّن فقط، والقسم الآخر: تعليقات على الأصل المُضَمَّن ودَمَجَهَا الحَضْرَاوِيّ في النُّصوص المَنْقُولة في «تَارِيخُ الطَّائِفِ».

أمَّا القسم الأوَّل، تعليقاته على الأصل المُضَمَّن فقط، وعَدَدهَا أربعة، والرَّاجح في عدم وجُودها في «تَارِيخُ الطَّائِفِ»» أنَّها كانت تعليقات على فقراتٍ مُرتبطة بحوادثٍ لم يستعن بها الحَضْرَاوِيّ، وتجاوز الإشارة إليها في مُؤلَّفِهِ المذكور، وهذه التَّعليقات على النَّحْو التالي:

١) تفسيره عبارة المِيرْغَنِي «مَا جَمَعَ المَال بِسُلْمَة مَلِيحَة... فَمَا يُسَلِّمه إلَّا بِهَا»» فَسَّرَها الحَضْرَاوِيّ: «قَوْلُهُ غَالِبُ مَا جَمَعَهُ إِلَخْ، ضَرَبَ مَثَلًا فِي أَمْثَالِهِمْ؛ أَيْ مَا جَمَعَه بِشَيءٍ سَهْلٍ، بَلْ جَمَعَهُ بِالسَّيْفِ، فَلَا يُسَلِّمُهُ إِلَّا بِهِ»[1].

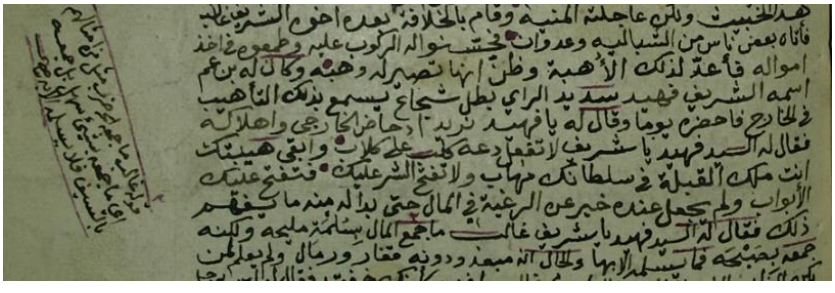

[1] **تاج تواريخ البشر**، ج. ٢: ورقة ١٥٧ أ.

٢) توضيحه معنى كلمة يُرْغَزُوا، فقال: «قَوْلُهُ يُرْغَزُوا، أَيْ يَطْمَعُوا»[١].

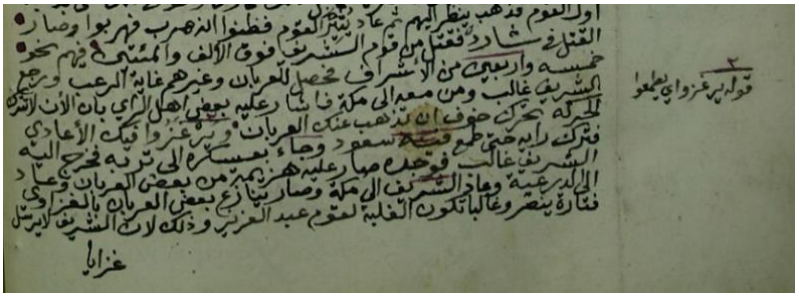

٣) ضبط اصطلاح المِدَيِّنَة وتفسيره، الذي أُطْلق على الوهَّابِيِّين، فقام بضبطه بالقَلَمِ والعِبَارَة[٢]، فقال: «قَوْلُهُ المِدَيِّنَةُ بِكَسْرِ المِيمِ، وَفَتْحِ مَا بَعْدَهَا، وَتَشْدِيدِ اليَاءِ المُثَنَّاةِ التَّحْتِيَّةِ؛ أَيْ الوَهَّابِيِّينَ، صَارَ عَلَمًا عَلَيْهِمْ لِكَوْنِهِمْ جَاءُوا بِدِينٍ لَهُمْ مُخْتَرَعٌ مِنْ شَيَاطِينِهِمْ، وَبِهِ عُرِفُوا، انْتَهَى»[٣].

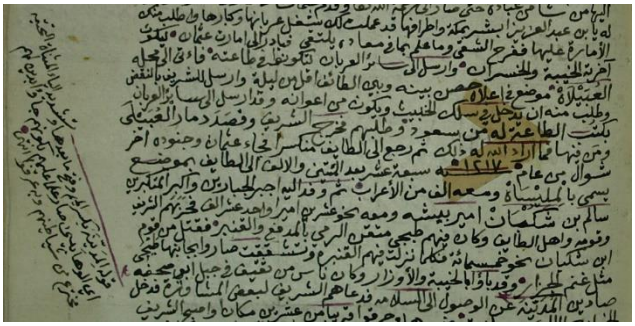

---

[١] **تاج تواريخ البشر**، ج. ٢: ورقة ١٥٧ ب. ووردت هذه الكلمة في المعاجم اسْتَرْغَزَه أي اسْتَضْعَفه واسْتلانَه. يُنْظَرُ: مُحمَّد بن يعقوب الفيروزآبادي، **القاموس المحيط** (بيروت: مُؤسَّسة الرسالة، ط ٨، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م): ٥١٢.

[٢] الضّبْطُ له طريقتان في المؤلَّفات العربيَّة، الطَّرِيقة الأُولى: ضَبْطُ القَلَم، أي يُكْتُب على المفتوح فتحة، والمجرور كسرة، وهكذا، مثل ضَبْط كلمة المِدَيِّنَة المذكورة أعلاه. والطَّرِيقة الأُخْرى: ضَبْطُ العِبَارَة؛ أي يَصف حُروف الكلمة بعبارةٍ ينفي عنها الاشتباه، مثل كلمة المِدَيِّنَة، بِكَسْرِ المِيمِ، وَفَتْحِ مَا بَعْدَهَا، وَتَشْدِيدِ اليَاءِ المُثَنَّاةِ التَّحْتِيَّةِ، وذلك لإزالة الاشتباه بكلمة المَدِينَة. والطَّرِيقة الأخيرة أدقُّ ضبطًا؛ لأنَّ ضَبْط القَلَم عُرْضَة للمحو أو التَّغيير. يُنْظَرُ: محمود مُحمَّد الطَّناحي، **مَدْخَل إلى نشر التُّراث العربي مع مُحاضرة التَّصْحيف والتَّحْريف** (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط ١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م): ٢٨٩-٢٩٠.

[٣] **تاج تواريخ البشر**، ج. ٢: ورقة ١٥٨ أ.

٤) توضيحه لإمام الوهَّابِيّين سُعُود[١]، الذي كُتُبه المِيرْغَنِي: تُعُوس؛ أي بشكلٍ مُعاكِسٍ لاسمه، فقال: «قَوْلُهُ تُعُوس: مُرَاده سُعُود، فَصَحَّفه إِشَارَة إِلَى أَنَّه مِن التَّعْس، وَهُو ضِدّ السَّعْد»[٢].

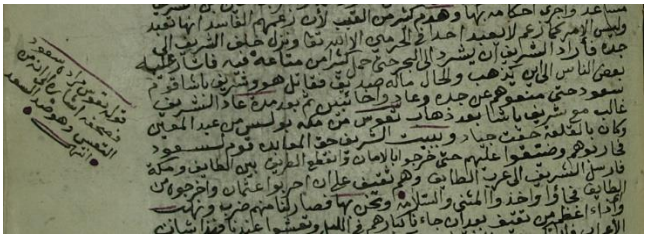

٥) «قَوْلُهُ التَّسْبِيدُ، قَالَ فِي القَامُوسِ[٣]: التَّسْبِيدُ تَرْكُ الادِّهانِ، وَبُدُوُّ رِيشِ الفَرْخِ وشَعْرِ الرَّأْسِ»[٤].

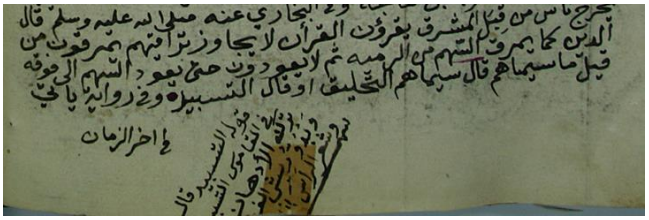

٦) «قَوْلُهُ لَغْبًا[٥] هُو يَجْعَلُونَ بِهِ البَارُود، ثُمَّ يثيرونَه بالنَّارِ»[٦].

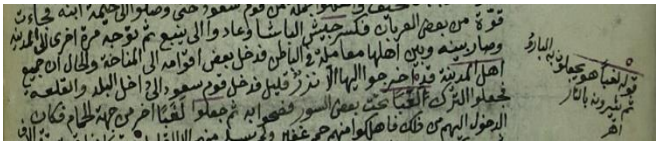

---

[١] سُعُود: سُعُود بن عبد العزيز بن مُحمَّد بن سعود، ثالث أئِمَّة الدَّولة السُّعوديَّة الأولى، وصلت الدَّوْلة في عهده لأقصى اتساع لها، تولَّى الحكم عام (١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م)، وشهد عصره إرسال مُحمَّد علي باشا حملاته التي تمكَّنت من استرداد الحجاز من الوهَّابيين وإعادتها للدَّولة العُثمانيَّة، وتوفي الإمام سُعُود عام (١٢٢٩/ ١٨١٤م). يُنْظَر: مُنير العَجْلاني، **الدَّوْلة السُّعودية الأُولى: عهد الإمام سُعُود الكبير** (الرياض: دارُ الشِّبل، ط ٢، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م): ١٥ وما بعدها.

[٢] **تاج تواريخ البشر**، ج. ٢: ورقة ١٦١ أ.

[٣] محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**: ٢٨٦.

[٤] **تاج تواريخ البشر**، ج. ٢: ورقة ١٦٢ ب.

[٥] لَغْبًا: هو اللَّغَمُ، أصله يوناني بمعنى السِّرداب، واللَّغَم يوضع في سراديب أو حفر يتم حفرها تحت أسوار القلاع أو الحصون ويَشْحِنُونها بالبارود ثم يُفَجِرُونَها؛ فتنسف ما فوقها. يُنْظَرُ: حسام بن عبد العزيز مكاوي، **المُصطلحات الحضاريَّة في مكة المكرمة من خلال الكُتُب والوثائق المكيَّة** (مكة المكرمة: مركز تاريخ مكة المكرمة، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م): ٢٧٩.

[٦] **تاج تواريخ البشر**، ج. ٢: ورقة ١٦٣ ب.

وأمَّا القسم الآخر، تعليقات على الأصل المُضَمَّن ودُمِجَها الحَضْرَاوِيّ في النُّصوص المَنْقُولة في «تَارِيخُ الطَّائِف»، وهذه يمكن تَقْسيمها حسبما رَصَدَه الباحث إلى ثلاثِ طُرُقٍ: الأُولى إدماج التَّعْليقات في النَّص كما هي، والثانية إدماجها مع زيادات إضافية، والأُخرى إدماجها مع تصويبِ ما ورد بها من خطأ.

وفيما يتعلَّق **بالطَّريقة الأُولى** التي أدمج الحَضْرَاوِيّ التَّعليقات في النَّص كما هي، نجدها في ثلاثةِ مواضعٍ، ويمكن المقارنة بينهما:

١) ضَبْط كلمة العُمْلَة وتفسيرها؛ فقد علَّق عليه «قَوْلُهُ **العُمْلَةُ**، هُوَ عَلَى اصْطِلَاحِ أَهْلِ الشَّرْقِ الأَمَانِ»[١]، وفي النَّص المَنْقُول في «تَارِيخُ الطَّائِف» بدَّل الأمان بالعُمْلَة فقال: «لِيَأْتِي لَهم **بِالأَمَانِ**»[٢].

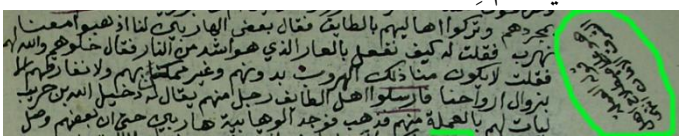

الأصل المُضَمَّن والتَّعْليق عليه

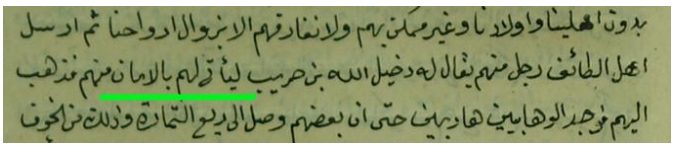

النَّص المَنْقول بتعديل الحَضْرَاوِيّ

٢) تفسير كلمة غير عربيَّة، وهي بُوشْ هُوْدَارْ، فقال: «قَوْلُهُ **بُوشْ هُوْدَارْ**؛ أَيْ شَذَرًا مَذَرًا لَا نَفْعَ لَهَا بَعْدَ تَكْسِيرِهَا وَفَسَادِ أَعْمَالِهَا»[٣]. وفي النَّص المنقول في «تَارِيخُ الطَّائِف» بدَّل شَذَرًا مَذَرًا بِبُوشْ هُوْدَارْ، فقال: «وَأَثَاثُ البُيُوتِ بِنَحْوِ لُكَّيْن ذَهَبَتْ **شَذَرًا مَذَرًا** تَحْتَ الضَّيَاعِ»[٤].

---

[١] **تاج تواريخ البشر**، ج. ٢: ورقة ١٥٨ ب.

[٢] **اللَّطائفُ في تاريخِ الطَّائِف**: ورقة ٣٠ أ.

[٣] **تاج تواريخ البشر**، ج. ٢: ورقة ١٦٠ أ.

[٤] **اللَّطائفُ في تاريخِ الطَّائِف**: ورقة ٣٢ ب.

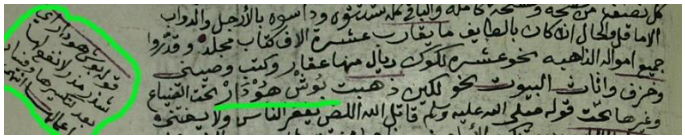

الأصل المُضَمَّن والتَّعْليق عليه

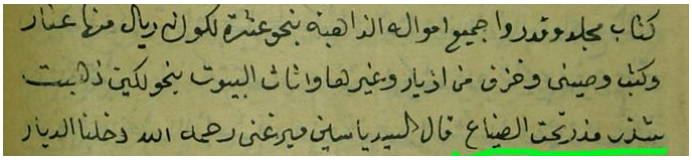

النَّص المَنْقول بتعديل الحَضْرَاوِيّ

٣) تعريفه بالسُّلطان محمود، فقال: «قَوْلُهُ السُّلْطَان مَحْمُود أَي خَان ابْن السُّلْطَان عَبْد الحَمِيد خَان الْمُتَوَلِّي سَنَة ١٢٢٣»[١]. فأدْمج هذا التَّعليق في النَّص المنقول في «تَارِيخُ الطَّائِفِ»، فقال: «تولَّى السُّلْطَانُ مَحْمُودٌ خَانَ ابْنُ السُّلْطَانِ عَبْدِ الحَمِيْدِ خَانَ سَنَةَ ١٢٢٣، صَدَرَ الأَمْرُ الثَّانِيَّ عَلَى وَالِي وِلَايَةِ مِصْرَ القَاهِرَةِ»[٢].

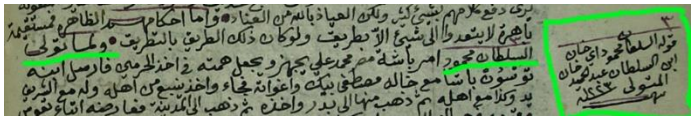

الأصل المُضَمَّن والتَّعْليق عليه

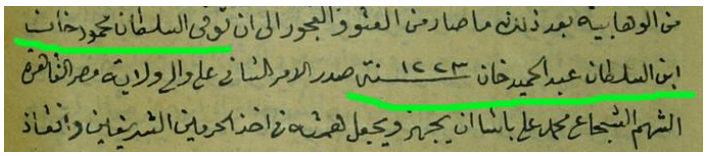

النَّص المَنْقول بتعديل الحَضْرَاوِيّ

وأمَّا **الطَّريقة الثَّانية** التي أدْمَج الحَضْرَاوِيّ التَّعليقات في النَّص المَنْقول؛ فتظهر في إضافة زيادات على التَّعْليق، وحَذْف بعضه، ووضح ذلك في موضعٍ واحدٍ وهو تعليق الحَضْرَاوِيّ في الأصل المُضَمَّن على لفظة الخُوَيْسِيّ التي وُصِفَ بها شريف مكة، فقال:

---

[١] **تاج تواريخ البشر**، ج. ٢: ورقة ١٦٣ ب.

[٢] **اللَّطائفُ في تاريخِ الطَّائِفِ**: ورقة ٣٧ ب.

«قَوْلُهُ الخُوَيْسِيُّ، بِضَمِّ الحَاءِ المُعْجَم؛ كَلِمَةٌ عَامِيَّةٌ قَبِيحَةٌ، يَعْنِي بِذَلِكَ الشَّرِيفَ، **فَانْظُرْ إِلَى هَذَا الرَّسُولِ سَخِيفِ العَقْلِ الَّذِي جَرَّ الشَّرَّ لِأَهْلِ بَلَدِهِ، وَمَحَلِّ وَطَنِهِ، وَلَمْ يَرْجِعْ أَوْ يُدَبِّرْ حِيلَةً تَكُونُ خَيْرًا مِنْ قَبِيلَةٍ**، وَأَيْنَ هُوَ مِنْ مُسَاعِدِ الوَحْشِيِّ الَّذِي فَرَّقَ القَوْمَ وَالعُرْبَانِ عَنْ مَكَّةَ بِحِيلَتِهِ اللَّطِيفَةِ، رَحِمَهُ اللهُ، آمِينَ»[1].

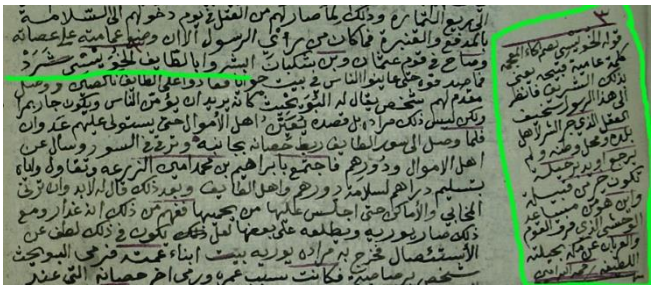

الأصل المُضَمَّن والتَّعليق عليه

ولمَّا استعان في «تَارِيخُ الطَّائِفِ» بنصّ هذه الحادثة، نجده يَحْذِف لفظة الخُوَيْسِي، وكذلك شرحه لها الموجود في الحاشية، ثم ادْمَج ما بقي من التَّعْليق مع النَّص المَنْقول، وأضاف إليه نُقُول من مصدر آخر، فجاء نَصّه الجديد الآتي:

«**فَانْظُرُوا إِلَى هَذَا الْمَرْسُولِ السَّخِيفِ العَقْلُ، الَّذِي جَرَّ الشَّرَّ لِأَهْلِ بَلَدِهِ، وَمَحَلِّ وَطَنِهِ، وَلَمْ يَرْجَعْ أَوْ يُرِدْ حِيلَةً، فَرُبَّ حِيلَةٍ خَيْرٌ مِنْ قَبِيلَةٍ**، فَمَا أَشْبَهَ هَذَا الْمَرْسُولَ الَّذِي هُوَ يُشْبِهُ مَرْسُولَ عَادٍ، حِينَ رُفِعَ عَنْهُمْ القَطْرُ بِظُلْمِهِمْ، فَأَرْسَلُوهُ إِلَى مَكَّةَ يَسْتَغِيثُ وَيَسْتَسْقِي لَهُم بِرَفْعِ القَحْطِ عِنْدَ البَيْتِ الْمُعَظَّمِ، فَحِيْنَ وُصُولِهِ مَكَّةَ تَرَكَ رِسَالَةَ قَوْمِهِ، وَرَأَى بِمَكَّةَ امْرَأَتَيْنِ يُقَالُ لَهُمَا: الْجَرَادَتَانِ، تُغَنِّيَانِ تُهَيِّجَانِ عَلَى الفِسْقِ وَالفُجُورِ، فَاشْتَغَلَ بِهِمَا مُدَّةً، ثُمَّ لَمَّا تَذَكَّرَ قَوْمَهُ جَاءَ إِلَى البَيْتِ الْمُعَظَّمِ، وَنَادَى وَاسْتَغَاثَ لَهُمْ، وَإِذَا قَدْ نُشِرَتْ فَوْقَهُ ثَلَاثُ سِحَابَاتٍ، وَنُودِيَ أَنْ اخْتَرْ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَاحِدَةً مِنْهُنَّ؛ فَاخْتَارَ سَحَابَةً مِنْهُنَّ فِيهَا زُرْقَةٌ مَعَ شدَّةِ غَبَرَةٍ، فَظَنَّ أَن فِيهَا السُّقْيَا مَعَهُ، حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى قَوْمِهِ، فَكَانَ فِيهَا الرِّيحُ العَقِيمُ، الَّتِي سَخَّرَهَا اللهُ تَعَالَى

[1] **تاج تواريخ البشر**، ج. ٢: ورقة ١٥٨ ب.

عَلَيْهِمْ مَا تَمُرّ بِشَيْءٍ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ[١]، فَصَارَ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ[٢]. أَعُوذُ بِاللَّهِ لَا أَكُونُ كَوَافِدِ عَادٍ. أ. هـ»[٣].

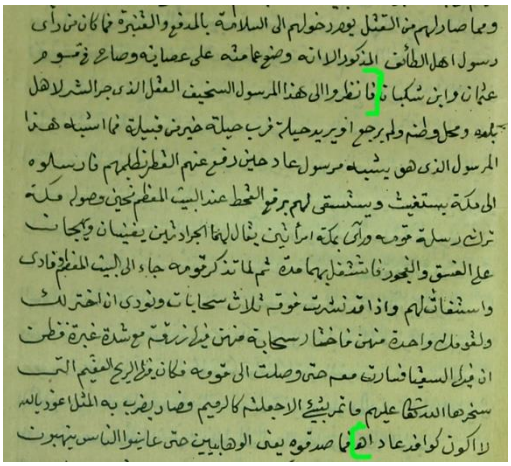

النَّص المَنْقول بتعديل الحَضْرَاوِيّ

وأمَّا **الطَّريقة الثَّالثة**، فهي نقل النَّص ودَمْجه بالتَّعليق، مع تصويب ما اعترى التَّعليق من خطأ، وتجلَّى ذلك في موضعٍ واحدٍ، وهو تعريف الحَضْرَاوِيّ لأحد الأماكن، في الأصل المُضَمَّن بقوله: «قَوْلُهُ البُرُود؛ هُوَ مَحَلٌّ عَلَى مِيلٍ[٤] مِنْ مَكَّةَ»[٥]، وفي «تَارِيخُ

---

[١] الحسين بن مسعود الفراء البغويُّ، **مَعالمُ التَّنزيل في تفسير القرآن**، ج. ٢، تحقيق: عبد الرزَّاق المهدي (بيروت: دار إحياء التُّراث العربي، ط ١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م): ٢٠٤-٢٠٥؛ جواد عليٍ، **المُفَصَّلُ في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ج. ٩ (بيروت: دارُ السَّاقي، ط ٤، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م): ١١٢.

[٢] في المَثَل يُقَالُ: صار حَديثَ الجَرَادَتَيْن؛ إذا شُهِرَ أَمْرُهُ، يُنْظَرُ: أحمد بن مُحمَّد الميداني، **مجمعُ الأمثالِ**، ج. ٢، تحقيقُ: مُحيي الدين عبد الحميد (بيروت: دارُ المعرفة، د. ط، د. ت): ٢٥٦.

[٣] **اللَّطائفُ في تاريخِ الطَّائِف**: ورقة ٣٠ أ.

[٤] مِيل: من وحدات القياس المستخدمة في العالم الإسلامي، وكان يُسَاوي ٤٠٠٠ ذِراع شَرْعيَّة، التي طُولها ٤٩,٨٧٥ سم؛ أي أنَّ المِيل نَحْو ٢ كم، حَسْب النظام المِتْري الحديث. يُنْظَرُ: فالتر هنتس، **المكاييل والأوزان الإسلاميَّة وما يُعادلها في النظام المِتري**، ترجمه عن الألمانية: كامل العسلي (عمَّان: منشورات الجامعة الأردنية، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م): ٩٥.

[٥] **تاج تواريخ البشر**، ج. ٢: ورقة ١٦٣ ب.

الطَّائِف» قام بدمج هذا التَّعْريف بالنَّص المَنْقُول، فقال: «فَهَرَبُوا إِلَى البُرُود، وَهُوَ مَحَلٌّ فِيْهِ بِئْرٌ عَلَى مَرْحَلَةٍ[1] مِنْ مَكَّةَ»[2]. ويتَّضح هُنا أنَّه عدَّل المسافة التي كُتُبها سابقًا، فقد كانت مِيلًا، ثم بدَّلها إلى مَرْحَلَة، والأخيرة هي الصَّواب؛ لأنَّ هذا المَنْزل يقع على طريقِ الحَج العِراقي، وهو بدايةُ آخر مَرْحَلَة يقطعها الحُجَّاج في طَريقهم إلى مكَّة المُكَرَّمة.

رابعًا- عند كتابة تَارِيخ الطَّائف، استعان بعددٍ من المصادر التَّاريخيَّة؛ بالإضافة إلى ما لديه من روايات شفويَّة، وفي هذا السِّياق كان يفصل بين المصادر التي ينقل عنها ببعض العبارات، التي تُبَيِّن بداية النَّص المَنْقُول أو نهايته، وكان يعزيها إلى مظانّها الأصليَّة.

ومن أمثلة العبارات المستخدَّمة قوله: «أَخْرَجَ السُّيُوطِيُّ... فِي الخَصَائِص الْكُبْرَى...»[3]، أو «وَمِنْ بَعْدِ وُصُولِنَا إِلَى هَذِهِ العِبَارَةِ، قُلْتُ: رَأَيْتُ فِي تَارِيْخ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَنَ الجَبَرْتِيّ...»[4]، أَو «قَالَ الجَبَرْتِيّ رَحِمَه اللَّه...»[5]، أَو «رَأَيْتُ فِي كِتَابِ مَوْلَانَا السَّيد شَيْخ الإِسْلَام أَحْمَد زيْنِي دَحْلَان الدُّرَر السَّنِيَّة...»[6]، أو «قَالَ السَّيِّدُ عُلْوِيُّ الْحَدَّادُ كِتَابِهِ: جَلَاءُ الظَّلَامِ...»[7].

ولمَّا كان يعود إلى ما كُتُبه ياسين المِيرْغَنِي في «تَفْتِيتُ القُلُوبِ»، كان يُنبِّه القارئ إلى ذلك بعباراتٍ توضيحيَّة، مثل: «قَالَ المُؤلِّف لِهَذِهِ القِصَّة السَّيد يَاسِين...»[8]، أَو «قَالَ الفَاضِل يَاسِين... صَاحِب تَارِيخ الطَّائِف المُسَمَّى...»[9]، أَو «قَال السَّيد يَاسِين

---

[1] مَرْحَلَة: المرحلة تُساوي ٩٦,٠٠٠ ذِراع شَرْعيَّة، التي طُولها ٤٩,٨٧٥ سم؛ فتكون المرحلة نحو ٤٨ كم حَسْب النظام المِتْري الحديث. يُنْظَرُ: فالتر هنتس، **المكاييل والأوزان الإسلاميَّة**: ٨٤.

[2] **اللَّطائفُ في تاريخِ الطَّائِف**: ورقة ٣٨ أ.

[3] **اللَّطائفُ في تاريخِ الطَّائِف**: ورقة ٣٦ أ.

[4] **اللَّطائفُ في تاريخِ الطَّائِف**: ورقة ٣٩ أ.

[5] **اللَّطائفُ في تاريخِ الطَّائِف**: ورقة ٣٩ ب، ٤٠ أ.

[6] **اللَّطائفُ في تاريخِ الطَّائِف**: ورقة ٤١ أ.

[7] **اللَّطائفُ في تاريخِ الطَّائِف**: ورقة ٤١ ب.

[8] **اللَّطائفُ في تاريخِ الطَّائِف**: ورقة ٢٩ ب، ٣٠ أ.

[9] **اللَّطائفُ في تاريخِ الطَّائِف**: ورقة ٣٢ ب.

مِيرْغَنِي رَحِمَه اللَّه»[1]، أو «قَالَ السَّيد المَذْكُور»[2]، قَالَ السَّيِّدُ مُحمَّد يَاسِينُ المِيرْغَنِي...»[3]، أو «قَالَ السَّيد... وَهُوَ المُشَاهِدُ لتِلْك الوَقَائِع المَهُولَةِ...»[4]، وهذه العبارات التوضيحية لا نجد لها ذكرًا في النَّص المُضَمَّن في «تاج تواريخ البشر» بل التزم الحَضْرَاوِيّ بذكر النص متتابعًا، وكان تدخله في الحاشية فقط لإضافة شرح أو تفسير، مِمَّا يعني أنَّه دوَّن نُسْخَة أصيلة كاملة، وليس مُجَرَّد نقول عنها.

من أمثلة ما سبق ذكره، النَّص المنقول من تَفْتِيتُ القُلُوبِ عن حادثة تخصّ مقام إبراهيم - عليه السَّلام – وهو لا يتعدَّى السَّطرين:

«وَأَخْرَجَ قَفَصَ مَقَامِ سَيِّدِنَا إِبْراهِيمَ، وَدَجَى مَوْضِعَ القَدَمِ بِالقِمَامَةِ، وَكَانَ الْمُبَاشِرُ لَهُ: حَمَدَ بْنَ نَاصِرٍ؛ فَأَهْلَكَهُ اللهُ فِي ثَالِثٍ، وَدُفِنَ بالبَيَّاضِيَّةِ، وَلَمْ تَكُنْ مَقْبَرَةُ الْمَعْلَى لَهُ بِمَرْضِيَّةٍ»[5].

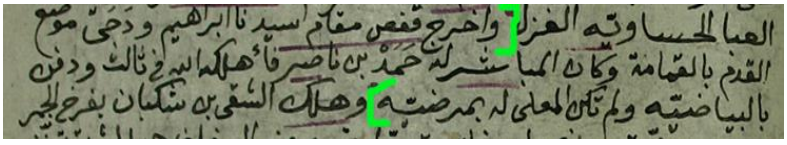

النَّص المُضَمَّن في تاج تواريخ البشر

ونَقَلَ الحَضْرَاوِيّ جُزءًا من هذه الحادثة في «اللَّطائفُ في تَاريخِ الطَّائِفِ»، ثم أسهب الحديث عن مقام إبراهيم، وعزى ما ذكره إلى «الخَصَائِصُ الكُبْرَى» للسُّيُوطِيّ، ثم عاد مرَّة أُخرى لاستكمال ما ينقله من «تَفْتِيتُ القُلُوبِ» للمِيرْغَنِي، ونجده يُنَبَّه على ذلك بعبارة توضيحيَّة، وجاء النَّص في مُجْمله على النَّحْو الآتي:

«قُلْتُ: وَهَذَا الْمَقَامُ الْمُبَارَكُ مَذْكُورٌ فِي القُرآنِ... وَقَد أَخْرَجَ السُّيُوطِيُّ... فِي الخَصَائِص الْكُبْرَى الَّتِي اخْتُصَّ بِهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ

---

[1] **اللَّطائفُ في تاريخِ الطَّائِفِ**: ورقة ٣٢ ب، ٣٤ ب، ٣٧ ب، ٤١ أ.

[2] **اللَّطائفُ في تاريخِ الطَّائِفِ**: ورقة ٣٣ أ.

[3] **اللَّطائفُ في تاريخِ الطَّائِفِ**: ورقة ٣٦ أ.

[4] **اللَّطائفُ في تاريخِ الطَّائِفِ**: ورقة ٣٧ أ.

[5] **تاج تواريخ البشر**، ج. ٢: ورقة ١٦٢ أ.

تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهَا مَا نَصُّهُ... وَكَانَ السُّلْطَانُ الغُورِيُّ وَضَعَ عَلَى مَقَامِ إِبْرَاهِيمِ هَذَا القَفَصَ الحَدِيْدَ العَجِيْبَ الشَّكْلُ؛ لِتَعْظِيمِهِمْ الْمَآثِرِ الجَلِيلَةِ... قَالَ السَّيِّدُ مُحمَّد يَاسِينُ المِيرْغَنِي... وَكَانَ المُبَاشِرُ لَهُ...»[1].

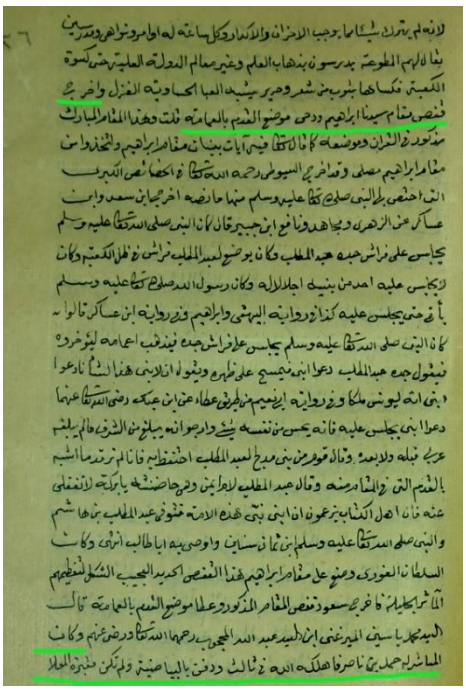

نموذج من إضافة الحوادث بين نصوص تفتيت القلوب في تاريخ الطائف

مِمَّا يعني أنَّه التزم بنقل الرسالة كما هي، بل وقابلها، بدليل تصحيحه بعض الكلمات التي وقع فيها خطأ.

جملة القول مِمَّا سبق ذكره؛ فالرَّاجح أنَّ نصّ «تَفْتِيتُ القُلُوبِ» لِمُحمَّد يَاسِين المِيرْغَنِيّ، المُضمَّن في مخطوط «تاجُ تَوارِيخِ البَشَرِ» لأحمد الحَضْرَاوِيّ؛ نصّ كاملٌ، وذلك بناء على عددٍ من الدَّلائل والقرائن، مثل وُجُود بدايةِ المخطوطِ ونهايتهِ وحَرْد مَتْنه، وهذا يُؤكِّد أنَّ النَّص لم يَلْحَقه نقصٌ في أوَّلهِ وآخره[2]. بالإضافة إلى أنَّ

---

[1] **اللَّطائفُ في تاريخ الطَّائِف**: ورقة ٣٦ أ.

[2] عصام مُحمَّد الشَّنْطِي، «أوَّلُ المخطوطة وآخرها»، بحث منشور في: **فنُّ فهرسة المخطوطات: مَدْخَلٌ وقضايا (بُحوث ومُناقشات ندوة قضايا المخطوطات «٢»)**، تنسيق وتحرير: فيصل الحَفْيَان (القاهرة: معهد المخطوطات العربيَّة، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م): ١٥٠.

الحَضْرَاوي إذا اضطر التَّعْليق على النَّص بالشَّرح أو التَّوضيح، فكان يقوم به في الحاشيةِ، فضلًا عن قيامه بمُقابلة النَّص، وهذا يتَّضح في تصويبِ بعض ما اعْتَراه من تصحيفٍ وتحريفٍ، بينما النُّقول عن «تَفْتِيتُ القُلُوبِ» الموجودة في مخطوط «اللَّطائفُ في تاريخ الطَّائفِ» لأحمد الحَضْرَاوِي نلحظ أنَّه تدخلَّ فيها بالتَّصْرف في الأُسلوب بالحذفِ والإضافةِ والتلخيص والدَّمج ببعضِ النُّقول من المُؤلَّفات التاريخيَّة الأخرى؛ ولذلك فالحَضْرَاوي في كتابه الأوَّل اعتنى بالاحتواء الكامل للنصّ المفقود، بينما في كتابه الآخر قام بالاحتواء الجزئي، ودَمَجه بنصوصٍ أُخْرى؛ ليخرج نصًّا جديدًا.

٣) وصف النُّسْخة وأهميتها

تقع النُّسْخَة - التي تمَّ الوصول إليها - في ثماني ورقاتٍ، الورقات ١٥٧ أ إلى ١٦٤ ب، مقاسها ٢٣x٣٣، في كُلّ ورقة لوحتين؛ أي مجموعها ١٦ صفحة، تحتوي كُلّ لوحةٍ على سبعةٍ وثلاثين سطرًا، متوسط كُلّ سطر اثنتا عشرة كلمة. وتاريخ الانتهاء من تأليفها في (غُرَّة المُحَرَّم ١٢٣٥هـ) الموافق (٢٠ أكتوبر ١٨١٩م)، وأوَّل حوادث المذكورة في النَّص ترجع إلى عام (١١٦٢هـ/ ١٧٤٩م)، وأخرها يتعلَّق بحملةِ خليل باشا على إمارة أبو عريش عام (١٢٣٤هـ/ ١٨١٨م)، أي قُبَيل عام من فراغه من تأليف كتابه. وقد ذكرت بعض المصادر خطأ أنَّه انتهى منه عام (١٢٣٠هـ[١]/ ١٨١٥م)، وهذا جانب الصواب؛ لأنَّ آخر الأحداث كانت كما ذُكِرَ آنفًا.

وتزداد قيمة النُّسْخة لأنَّ ناسخها المؤرِّخ أحمد الحَضْرَاوِيّ، وقد كان يعمل في مِهْنة نَسْخ الكُتُب في مكة المكرمة؛ وكَتَب بخطّه نُصُوصًا كثيرة، واشتهر في بالإتقان والدّقة[٢]؛ ولذلك فقد أُتِيحَ له ما لم يتح لغيره من مُطالعة كثير من المخطوطات المكية، بالإضافة إلى أنَّه اشتغل في التَّأليف التَّاريخي - كما ذُكِرَ آنفًا - ولا ريب أنَّ النَّاسخ

---

[١] عبد الستار الصديقي، **فَيضُ الملك الوهَّاب المُتَعالي**، مج. ٣: ١٩٧٧-١٩٧٨.

[٢] عبد الوهَّاب بن إبراهيم أبو سليمان، **العُلماء والأُدباء الورَّاقون في الحجاز في القرن الرَّابع عشر الهجري** (الطَّائف: نادي الطَّائف الأدبي، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م): ٥٩، ٦٦.

يعوَّل عليه كثيرًا، وكُلَّما كان النَّاسخ ثقة ومشهودًا له بالدّقة وتحرّي الصَّواب؛ كُلَّما زادت قيمة النُّسْخة التي كَتَبَهَا بكونها تشمل على نصّ موثوق به[1].

وتجلَّت أهميَّة النُّسْخة بعد دِراستها، فقد تبيَّن أنَّ النَّاسخ قام بمُقابلتها على أصْلها بدليلِ وجود عدّة إلحاقات لكلمات سقطت من المَتْن، بالإضافة إلى شطب بعض الكلمات وإعادة كتابتها بطريقةٍ صحيحة، فضلًا عن قيامه بضبط ما يُشْكل، وكذلك التَّعليق والشَّرح على المصطلحات العربيَّة وغير العربيَّة، فقام بنسخ النَّص نسخًا صحيحًا، وضبطه ضبطًا سليمًا. والرَّاجح أنَّ النُّسخة التي نقلها الحَضْرَاوِي هي نُسْخَة مُحمَّد ياسين المِيرْغَنِي، وما يُرجّح ذلك أنَّها مُذَيَّلة بتاريخ النَّسْخ على يد جامعها مُحمَّد الميرغني، بالإضافة أنَّ الحَضْرَاوي كان على صِلة بأسرة المِيرْغَنِي - كما ذُكِرَ آنفًا – والغالب أنَّه اطَّلع على مكتبتهم الخاصَّة، التي تعرَّضت للفقدان – لاحقًا- نتيجة الحريق الذي نشب في بُيُوتهمْ. وهكذا يمكن أن تُعَدُّ النُّسْخة، التي تمَّ التوصُّل إليها، نُسْخة فريدة، نظرًا لتوفر مُعظم الشُّروط التي تتَّفق مع هذا الوصف[2].

---

[1] برجستراسِر، **أُصُولُ نقد النُّصوص ونشر الكُتُب**، إعداد وتقديم: مُحمَّد حمدي البكري (الرياض: دار المريخ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م): ١٧، ١٨؛ رمضان عبد التوَّاب، **مناهج تحقيق التُّراث بين القُدَامى والمُحْدثين** (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط ١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م): ٦٧، ٦٨، ٧٢. وللمزيد يُنْظَرُ: أحمد عطية، «من قَضَايا المخطوطِ العربي: النِّساخة- المُسَوَّدة والمُبَيَّضَة- الإِبْرَازة» (الجزائر: جامعة الشلف، مَخْبَر نظريَّة اللُّغة الوظيفيَّة، **مجلَّة الأنلس**، ع. ١٤، س. ٤، شتاء ٢٠١٩- ١٤٤٠م): ١٣٧-١٤٤.

[2] يوسف السنَّاري، **النُّسْخة الفريدة: مَأزق التَّعامُل مع النَّص نظرًا وتطبيقًا** (الرِّياض: جامعة الملك سُعُود، إصدارات كُرسي الدُّكتور عبد العزيز المانع لدراسات اللُّغة العربيَّة وآدابها رقم «٤٣»، ط ١، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م)؛ عادل سَالم العبد الجادر، «إشكاليَّة التَّعامل مع النُّسْخة الفريدة عند تحقيق المخطوطات التاريخيَّة» (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، **مجلَّة عالم الفكر**، مج. ٣٦، ع. ٣، ربيع الأوَّل ١٤٢٩هـ/ مارس ٢٠٠٨م): ٧٠-٧١، ٧٧.

٤) عُنوان النَّص.

عُنْوان النَّص الصَّحيح هو «تَفْتِيتُ القُلُوبِ بِالأحْزانِ مِمَّا أَنْتَجَتهُ مَخَازِي المُضَايِفِي عُثْمَان»، ذكر المؤلِّف هذا العُنوان في مُقدِّمة مُؤلَّفه، كما أكَّد عليه المؤرّخ المكي أحمد الحَضْرَاوِيّ في كتابيه «تاج تواريخ البشر»[١]، و«اللَّطائف في تاريخ الطَّائف»[٢].

وتجدر الإشارة إلى أنَّ بعض المؤلِّفين ذكر العنوان مُختصرًا وهو «تَفْتِيتُ القُلُوبِ»[٣]، وبعضهم ذكره بتصرُّف في بعض ألفاظه «تَفْتِيتُ القُلُوبِ وَالأَحْزَانِ فِي مَخَازِي المُضَايِفِيّ عُثْمَان»[٤]. وبعضهم الآخر ذكره مع وجود تَصْحيف وتَحْريف في الاسم، تحوَّل فيه الذَّم إلى مَدْح، والنتاج إلى انتخاب، والمخازي إلى مغازي! فجاء كالآتي: «تَفْتِيتُ القُلُوبِ بِالأَحْزَانِ مِمَّا انْتَخَبْتُهُ فِي مَغَازِي المُضَايِفِيّ عُثْمَان»[٥]، ولذلك قرَّرنا الوقوف على النُّسخة المخطوطة من هذا المؤلَّف؛ حتَّى نتبيَّن هل المؤلِّف أورد هذا الاسم، أمْ أنَّ مُحَقق النَّص وقع منه هذا التَّصْحيف والتَّحْريف، وبعد مُطالعة المخطوط، وَضَحَ أنَّ الخطأ واقع من المؤلِّف وليس من المحقق، وهُنا نقرر أنَّ هذا العُنوان خطأ، والصَّواب هو ما ذكره الحَضْرَاوي وكُتُب التَّراجم الأُخرى[٦].

ويتَّضح من عُنْوان النَّص أنَّه في سِيرة عثمان المُضايفي، ولكِنَّها سيرة ذمّ وقَدْح! ودلّ العُنْوان على الخلفية العلمية عن كونه مُحَدِّثًا عالمًا بالجرح والتعديل؛ ولذلك وضع المذكور في ميزان النقد، فأدرك أنَّ أفعاله الذميمة كانت سببًا من سيده وانضمامه إلى الفريق المُعَادي له، وما جرَّه بالمخازي التي اقترفها على أهل الطَّائف من العذاب.

---

[١] **تاج تواريخ البشر**، ج. ٢: ورقة ١٥٧ أ.

[٢] **اللَّطائفُ في تاريخِ الطَّائِف**: ورقة ٢٨ ب.

[٣] عبد الله ميرداد، **نشر النُّور والزَّهر**: ٩١٣.

[٤] إسماعيل البغدادي، **إيضاح المكنون**، مج ١: ٣٠٠.

[٥] عبد الستار الصديقي، **فَيضُ الملك الوهَّاب المُتَعالي**، مج. ٣: ١٩٧٧-١٩٧٨.

[٦] عبد الستار الصديقي، **فَيضُ الملك الوهَّاب المُتَعالي بأنباء أوائل القرن الثَّالث عشر والتَّوالي**، ج. ٣، مخطوط، مكتبة الحرم المكي الشَّريف، رقم الحِفظ العام (٢٨٦٠ تراجم)، صفحة (٢٤١).

٥) **أسباب تأليف النَّص.**

ألَّف ياسين المِيرْغَنِي هذا النَّص، بناءً على طلبٍ من أحد معاصريه، لم يفصح عن اسمه، والأرجح أنَّه شريف مكة، أو قد يكون أحد العلماء، وفي ذلك يقول:

«نَاشَدَنِي مَنْ لَا يَسَعُنِي مُخَالَفَتُهُ، وَأَرْجُو اللهَ تَمَامَ مَوَدَّتِهِ وَخُلَّتِهِ، وَهُوَ المُحِبُّ المُخْلِصُ ذِي الإِحْسَانِ، مَنْ كَان حُبُّه وَحُبُّ قَوْمِهِ مِنْ الإِيْمَانِ؛ أنْ أُرَقِّمَ لَهُ نُبْذَةً فِي شَأْنِ الخَارِجِيّ عُثْمَانَ وَنَعْتِهِ، وَمَا صَارَ عَلَيْنَا مِنْ عُتُوّهِ وَهَرَجِهِ وَمَقْتِهِ».

وعثمان الخارجي المذكور، هو عثمان بن عبد الرَّحمن المُضَايفي العَدْواني، من قبيلة عَدْوان بالطَّائف، وهو من رجال الشريف غالب بن مساعد[١]، الذي انضمَّ إلى الوهَّابيين بالدَّولة السُّعوديَّة الأولى عام (١٢١٧هـ/ ١٨٠٢م)، وكان سببًا رئيسًا في مساعدتهم في الاستيلاء على مُدن الحجاز، بعد أن أطلعهم على عورات الشَّريف، وسهَّل لهم الأمر بعد انشقاقه عنه، وقد عُيِّن أميرًا على الطَّائف، وكان بينه وبين الشريف غالب خلافات كثيرة، بعد استرداد الدولة العثمانية للحجاز من الوهابيين، قبض محمد علي باشا على عثمان المضايفي عام (١٢٢٨هـ/ ١٨١٣م)، ونقله إلى القاهرة، ومنها إلى إستانبول، وهناك قطع الجلَّاد رأسه[٢].

---

[١] غالب بن مساعد: غالب بن مساعد بن سعيد آل زيد، من مشاهير أشراف مكة في العصر الحديث، تولَّى الحكم عام (١٢٠٢هـ/ ١٧٨٧م)، وفي عهده بدأ الصراع المباشر مع الوهَّابيين في الدَّولة السُّعودية الأُولى، حتى اضطر في النهاية إلى الخضوع لهم، وقد عزله مُحمَّد علي باشا عام (١٢٢٨هـ/ ١٨١٣م) - بعد استرداده الحجاز من الوهَّابيين – ونفاه إلى سالونيك، التي ظلَّ فيها حتى وفاته بالطاعون في صيف عام (١٢٣١هـ/ ١٨١٦م). للمزيد يُنْظَرُ: سامية مُحمَّد أسعد بشاوري، **إمارة الشريف غالب بن مساعد في مكة ١٢٠٢-١٢٢٨هـ/ ١٧٨٧-١٨١٣م** (الرياض: رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م): ٣٥ وما بعدها.

[٢] إبراهيم بن مُحمَّد الزيد، «عثمان بن عبد الرَّحمن المُضَايفي أمير الطَّائف والحجاز في الدَّولة السُّعودية الأُولى» (جُدَّة: **مجلَّة جامعة الملك عبد العزيز، الآداب والعلوم الإنسانيَّة**، مج. ٧، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م): ٨٥-١١٣؛ لطيفة بنت مُطلَق العُدواني، **عثمان بن عبد الرَّحمن المُضَايفي العُدواني ودوره في الدَّولة السُّعودية الأُولى** (الرِّياض: دارة الملك عبد العزيز، ط ١، ١٤٤٤هـ/ ٢٠٢٢م): ٧٥ وما بعدها.

٦) **الأهميَّة التَّاريخيَّة للنَّص.**

ما يميّز هذا النَّص أنَّه نصٌّ أصيلٌ مِن صنع مؤلِّفه الذي كان شاهد عيان ومعاصرًا ومُشاركًا في الأحداث وصانعًا لها، ورغم صغر حجم النَّص، لأنَّه رسالة في أحداث هذه الفترة المُهِمَّة في تاريخ الطَّائف؛ فإنَّ له أهميَّة بالغة، وقد اتَّضح الجانب الذَّاتي في نواحي متفرقةٍ من النَّص.

فقد عرض المِيرْغَنِيّ وجهة نظر أُخرى عن الصِّراع الذي دار بين أشراف الحجاز والوهَّابيين بالدَّولة السُّعودية الأولى، ورغم أنَّ المؤلِّف من أنصار الفريق الأوَّل؛ فإنَّه تعرَّض لِنَقْدهم وبخاصَّة الشريف غالب بن مساعد، الذي انتقده في مواضعِ عدَّة في كتابه، وأبان إنصافه في بعض المواقف، وذمَّ أفعال عثمان المضايفي، وامتدحه في أخرى؛ الأمر الذي نلمس فيه بصورة واضحة الموضوعيَّة فيما دوَّنه، عند مقارنته مع المصادر الأخرى المعاصرة للأحداث، التي اتَّخَذت في إطارها العام وجهة نظر مُتطرفة للفريق التي تنتمي إليه.

ناقش كيفية سقوط الطَّائف في قبضة الوهَّابيين، وما آلت إليه من فظائع اقترفت في حق أهلها، ومساجدها، وكُتُبها، فقد استبيحت المدينة لأيام، حتى صدر العفو، وروايته في هذا المجال من أدقّ ما كُتُب؛ لأنَّه كان مُقيمًا في الطَّائف حينئذ، وتعامل مع الوهَّابيين وقادتهم، وعثمان المُضَايفي، حتى ينقذ ما يمكن إنقاذه في الطَّائف وأهلها.

وضَّح التَّدمير الذي تعرَّضت له الكُتُب الموجودة في الطَّائف، فحسب قوله أنَّه كان فيها نحو عشرة آلاف كتاب مجلد، جميعها؛ لأنَّ قائد الوهَّابيين أمر قومه بتخريبها، وألَّا يبقوا سوى القرآن والبخاري ومسلم، وهذه الخزانة كان بها كثير من كُتُب الفقه، والنَّحو، والأدب، والتصوُّف، وغيرها.

بَيَّن بصورة غير مباشرة شكل مدينة الطَّائف، من خلال سير الحوادث، أبواب المدينة، وأسوارها، وأقسامها، وشوارعها، ومساجدها، وبيوت كبار أهل المدينة، والأُسر المشهورة فيها، والطُّرق التي تسلك من الطَّائف إلى مكة.

تناول القرى العامرة المحيطة بالطَّائف، وأسماء القبائل الموجودة فيها، وموقف القبائل بعضها من بعض في ذلك الزَّمان.

ألقي بظلالهِ على بعض الجوانب الاجتماعية في حفظ الأموال والمتاع، حيث كانت تُدْفَن في أراضي البيوت أو تُخْفَى في جدرانها، ونلمس جانب التَّصَوُّف في كتابته، من خلال حديثه عن بعض الكرامات التي وقعت له، ولأُمّه أثناء حياتها، وكذلك لأبيه بعد مماته.

تطرَّق إلى الحملات التي إرسلتها الدَّولة العثمانية بواسطة والي مصر مُحمَّد علي باشا، لاسترداد الحجاز من الوهَّابيين، وموقف القبائل من هذه الحملات، وكذلك موقف الشريف غالب، ويرصد كيفية القبض على كبار القادة الوهَّابيين في الحجاز، وإرسالهم إلى إستانبول، وفي ذلك ينفرد بروايات لا توجد عند غيره.

خاتمة البحث ونتائجه

وهكذا يمكن الوقوف على المصادر المفقودة أو المطوية بطريقين؛ الأولى الالتزام بالقواعد المنهجيَّة التي وضعها بعض الباحثين، التي إذا طُبّقت بشكلٍ صحيح رُبَّما تؤدي إلى الوصُول إلى نُسخ كاملة من المصادر المفقودة، والطَّريق الأخرى إذا تم القَطْع بفقدان المصادر بالكُلية، فيمكن إعادة بنائها من المصادر المعاصرة لها أو اللاحقة عليها التي نقلت عنها سواء كان هذا النَّقل جزئيًّا أم كليًّا، وفي حالة النَّقل الجزئي فمن الصَّعب فيها الوقوف على مُقدِّمة النَّص المفقود أو خاتمته أو حَرْد مَتْنه، التي يُمكن من خلالها التعرُّف على دوافع تأليف النَّص، ومتى تم الانتهاء منه، وإلى أي ناسخ تنتمي النُّسْخة المنقول عنها، ومَرْتَبتها، وأهمِّيتها.

وأفضى البحث إلى الوصُول إلى نُسْخة مُضَمَّنة من النَّص المفقود لكتاب «تَفْتِيتُ القُلُوبِ بِالأَحْزَانِ مِمَّا أَنْتَجَته مَخَازِي الْمُضَايِفِيُّ عُثْمَانَ» لِمُحمَّد يَاسِين المِيْرغَنِيُّ، وهذه النُّسْخة كاملة مُضَمَّنة بالاحتواء الكُلِّي في مخطوط «تاج تواريخ البشر»، بالإضافة نُسْخة أُخرى مُضَمَّنة بالاحتواء الجُزئي في مخطوط «اللَّطائف في تاريخ الطَّائف»، وكلاهما من مُؤلَّفات المؤرّخ المكي أحمد الحَضْرَاوي، ويمكن أن تُعَدُّ النُّسْخة – التي تمَّ الوقوف عليها – نُسْخة فريدة؛ لأنَّه قد توفر فيها شروط هذا الوصف، وهذا الكتاب له أهميَّة كُبرى في تاريخ الطَّائف الحديث وحضارته.

وفقدان النُّسْخة الأصلية في حالتنا هذه رُبَّما يرجع إلى صغر حجم النَّص، ولذلك رُبَّما تعرَّض للإهمال والضياع، أو دُمِجَ في مجموع دون فهرسته وإعداده عملًا مُنفردًا بذاته، أو كان ضمن المؤلَّفات التي فُقِدَت في الحريق الذي نشب في بُيُوت المِيرْغَنِيَّة في مكة المكرمة.

وبهذا العمل من قِبل الباحثين يُظهر وليدًا جديدًا، ويَبْعث ميتًا لكثيرٍ من المُؤلَّفات التي نالتها أيدي الضَّياع، سواء بعمدٍ أم دونه، وهذا العمل صواب حتى يثبت خطأه، فإذا ظهرت نُسْخة وبان صوابه فَنِعِمَّا هِي، وإن كانت الأُخرى، فيمكن أن يُسْتَعَاض عنها بنشرةٍ جديدةٍ، وذلك ليس ببعيدٍ في فنّ التَّحْقيق، فكم من مُؤلَّفاتٍ نُشِرَتْ على نُسَخ خَطّية، ثم ظهرت أفضل منها وأُعِيدَ نشرها، وهذا لا يُقلل من جهد الأوَّلين.

وعلى ذلك يمكن القول: إنَّ جَمْع المؤلَّفات التي صارت مفقودة، وعملية البحث عنها أو إعادة بنائها؛ صار رافدًا جديدًا من روافد تحقيق النُّصوص، له قواعده وأصوله المُتَّبعة، مِمَّا يوضح أنَّه منهج لا يَنْضَب مَعِينه، ويؤكِّد على دَيْمُومته، وقُدْرته على استيعاب ما يستجد من تطوُّرات تخدم العِلْم والمعرفة الإنسانيَّة.

ونوصي بأن يتم إعادة فهرسة الكتب الموسوعيَّة؛ لأنَّها تحوي بداخلها كثيرًا من النُّصوص المُضَمَّنة والمطويَّة، التي ضُمِّنَتْ فيها، وطُمِسَتْ هويتها.

وكذلك أن يقوم أحد الباحثين بتحقيق كتاب «تَفْتِيتُ القُلُوبِ» لِمُحمَّد يَاسِين المِيْرغَنِيُّ؛ لأنَّ في تحقيقه ونشره إثراء للمكتبة التاريخيَّة العربيَّة، وفائدة للباحثين في تاريخ مدينة الطَّائف خاصَّة، وتاريخ الجزيرة العربيَّة في العصر الحديث عامَّة.

المصادر والمراجع

أولًا- المصادر.

- **المخطوطات.**

١) عبد الله بن أحمد أبي الخير بن عبد الله مِيرداد الحنفي المكي، **نَشرُ النُّور والزَّهر في تراجم أفاضل أهل مكة المُشَرَّفة من القرن العاشر إلى القرن الرَّابع عشر**، مخطوط، مكتبة الشريف إبراهيم الهاشمي الأمير، مكة المكرمة. دون رقم حفظ.

٢) أحمد بن مُحمَّد الحَضْرَاوِيُّ، **اللَّطَائِفُ فِي تَارِيخِ الطَّائِفِ**، مخطوط، مكتبة مكة المكرمة، رقم الحِفظ (١٩ تاريخ).

٣) أحمد بن مُحمَّد الحَضْرَاوِيُّ، **تاجُ تَوَارِيخِ البَشَر وَتَتِمَّة جَمِيع السِّير فِيمَا مَضَى مِن الحَوَادِثِ وَالعِبَر**، ج. ٢، مخطوط، مكتبة مكة المكرمة، رقم الحِفظ (١٢٢ تاريخ).

٤) عبد الستار الصديقي، **فَيضُ الملك الوهَّاب المُتَعالي بأنباء أوائل القرن الثَّالث عشر والتَّوالي**، ج. ٣، مخطوط، مكتبة الحرم المكي الشَّريف، رقم الحِفظ العام (٢٨٦٠ تراجم).

- **المصادر المطبوعة.**

١) أحمد بن مُحمَّد الميداني، **مجمعُ الأمثالِ**، ج. ٢، تحقيقُ: مُحيي الدين عبد الحميد (بيروت: دارُ المعرفة، د. ط، د. ت).

٢) إسماعيل بن مُحمَّد أمين الباباني البغدادي، **إيضاح المكنون في الذَّيل على كشف الظُّنون عن أسامي الكُتُب والفُنون**، مج. ٢، عُني بتصحيحه وطبعه على نُسْخة المؤلّف: رفعت بيلكه الكليسي (إستانبول: وكالة المعارف، ط ١، ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م).

٣) إسماعيل بن مُحمَّد أمين الباباني البغدادي، **هَدِيَّة العارفين أسماء المؤلّفين وآثار المُصنّفين**، مج. ١ (إستانبول: وكالة المعارف، ط ١، ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م).

٤) الحسن بن أحمد عَاكِش الضَّمَدِي، **حَدَائقُ الزَّهر في ذكر الأشياخ أعيان الدَّهر**، حقَّقه ودرسه وعلَّق عليه: إسماعيل بن مُحمَّد البشري (القاهرة: دار هجر، ط ١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م).

٥) الحسن بن أحمد عَاكِش الضَّمَدِي، **عُقُودُ الدُّرَرِ بتراجم عُلماء القرن الثالث عشر**، تحقيق: عبد الحميد بن صالح آل أعوج سبر (صنعاء: مكتبة الجيل الجديد، ط ١، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م).

٦) الحسين بن مسعود الفراء البغوِيُّ، **مَعالمُ التَّنزيل في تفسير القرآن**، ج. ٢، تحقيق: عبد الرزَّاق المهدي (بيروت: دار إحياء التُّراث العربي، ط ١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م).

٧) عبد الحي بن عبد الكبير الكَتَّاني، **فهرسُ الفهارس والأثبات ومعجمُ المعاجم والمشيخات والمسلسلات** ، ج. ١، اعتناء: إحسان عبَّاس (بيروت: دارُ الغرب الإسلامي، ط ٢، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م).

٨) عبد الرَّحمن بن حسن الجَبَرْتي، **عجائب الآثار في التَّراجم والأخبار**، ج. ٢، دراسة وتحقيق: عبد الرَّحيم عبد الرَّحمن عبد الرَّحيم (القاهرة: دارُ الكُتُب والوثائق القوميَّة المصريَّة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م).

٩) عبد الرَّزاق البَيْطَار، **حِليةُ البشر في تاريخ القرن الثالث عشر**، ج. ١، حقَّقه ونسَّقه وعلَّق عليه: مُحمَّد بَهْجَت البَيْطَار (بيروت: دارُ صادر، ط ٢، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م).

١٠)عبد الستار بن عبد الوهَّاب البكري الصديقي، **فيضُ الملك الوهَّاب المُتعالي بأنباء أوائل القرن الثَّالث عشر والتَّوالي**، دراسة وتحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دُهَيْش (مكة المكرمة: مكتبة الأسدي، ط ٢، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م).

١١)مُحمَّد بن مكرم ابن منظور، **لِسانُ العرب**، مج. ٣ (بيروت: دارُ صادر، ط ٣، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م).

١٢)مُحمَّد بن يعقوب الفيروزآبادي، **القاموس المحيط** (بيروت: مُؤسَّسة الرِّسالة، ط ٨، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م).

١٣)مُحمَّد مُرْتَضَى الزَّبِيدِي، **المعجمُ المُخْتَصُّ ويليهِ معجمُ شيوخهِ الصَّغيرِ**، اعتنى به وقابل أُصُولهُ: نظام مُحمَّد صالح يعقوبي، مُحمَّد ناصر العجمي (بيروت: دارُ البشائر الإسلاميَّة، ط ١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م).

ثالثًا- المراجع.

- المراجع العربيَّة.

١) إبتسام بنت مُحمَّد صالح كشميري، **المؤرّخ أحمد بن مُحمَّد الحَضْرَاوِيّ ومنهجه في كتابة التَّاريخ ١٢٥٢-١٣٢٧هـ/ ١٨٣٦-١٩٠٩م** (جُدَّة: مطابع سحر، ط ١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م).

٢) إحسان عبَّاس، **شذراتٌ من كُتُب مفقودة في التَّاريخ** (بيروت: دارُ الغرب الإسلامي، ط ١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).

٣) برجستراسِر، **أُصُولُ نقد النُّصوص ونشر الكُتُب**، إعداد وتقديم: مُحمَّد حمدي البكري (الرياض: دار المريخ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م).

٤) جواد عليٍ، **المُفَصَّلُ في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ج. ٩ (بيروت: دارُ السَّاقي، ط ٤، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م): ١١٢.

٥) حسام بن عبد العزيز مكاوي، **المُصطلحات الحضاريَّة في مكة المكرمة من خلال الكُتُب والوثائق المكيَّة** (مكة المكرمة: مركز تاريخ مكة، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م).

٦) حكمت بشير ياسين، **القواعد المنهجية في التَّنْقيب عن المفقود من الكُتُب والأجزاء التُّراثية**، تقديم: بكر أبو زيد (الرياض: مكتبة المؤيَّد، ط ١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٣م).

٧) خالد السَّعيد، **حرق الكُتُب: تاريخ إتلاف الكُتُب والمكتبات** (الدَّمام، دار أثر للنشر والتَّوزيع، ط ١، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م).

٨) خير الدين الزِّركلي، **الأعلام**، ج. ٤ (بيروت: دارُ العلم للملايين، ط ١٥، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م).

٩) رمضان عبد التوَّاب، **مناهج تحقيق التُّراث بين القُدَامى والمُحْدثين** (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط ١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م).

١٠)سامية مُحمَّد أسعد بشاوري، **إمارة الشريف غالب بن مساعد في مكة ١٢٠٢-١٢٢٨هـ/ ١٧٨٧-١٨١٣م** (الرياض: رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م).

١١)صفاء صابر مجيد البَيَاتي، **علمُ تجميع التُّراث المفقود** (الدَّارُ البيضاء: مركز نَجِيبوَيْه، ط ١، ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م).

١٢)ظاهر جاسم مُحمَّد، **الخَتْمِية في السُّودان تيَّار سياسي في بناء الدَّوْلة الحديثة والمعاصرة: دراسةٌ وثائقيَّة** (عمَّان: دارُ الجنان للنَّشر والتَّوزيع، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م): ١٦ وما بعدها.

١٣)عبد الستَّار الحَلْوَجي، **المخطوط العربي** (جُدَّة: مكتبة مصباح، ط ٢، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م).

١٤)عبد السَّلام مُحمَّد هارون، **تحقيق النُّصوص ونشرها** (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط ٧، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م).

١٥)عبد الله بن عبد الرَّحمن بن عبد الرَّحيم المُعَلِّمي، **مُعجم مؤلّفي مخطوطات الحرم المكي الشَّريف** (الرياض: مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، ط ١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م).

١٦)عبد الله بن عبد الرَّحمن بن عبد الرَّحيم المُعَلِّمي، **أعلام المكيين من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر الهجري**، ج. ٢ (د. م: مُؤسَّسة الفرقان للتُّراث الإسلامي فرع موسوعة مكة المكرمة والمدينة المنورة، ط ١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م).

١٧)عبد الله بن عبد الرَّحيم عسيلان، **تحقيق المخطوطات بين الواقع والمنهج الأمثل** (الرياض: مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنيَّة، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م).

١٨)عبد الله بن مُحمدَّ الغازي المكي، **نظمُ الدُّرَرِ في اختصار نشر النُّور في تراجم أفاضل أهل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرَّابع عشر مع ذيله المُسَمَّى: نثرُ الدُّرَرِ في تذييل نظمُ الدُّرَرِ**، دراسة وتحقيق وفهرسة: عبد الملك بن عبد الله بن دُهَيْش (مكة المكرمة: المكتبة الأسديَّة، ط ١، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م).

١٩)عبد الله مُحمَّد الحبشي، **جامع الشُّروح والحواشي: مُعجمٌ شاملٌ لأسماء الكُتُب المشروحة في التُّراث الإسلامي وبيان شُرُوحِهَا**، مج. ٣ (جُدَّة: دارُ المنهاج للنَّشر والتَّوزيع، ط ١، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٧م).

٢٠)عبد المجيد دياب، **تحقيق التُّراث العربي: منهجُهُ وتطوُّره** (القاهرة: دارُ المعارف، ط ٢، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م).

٢١)عبد الوهَّاب بن إبراهيم أبو سليمان، **العُلماء والأُدباء الورَّاقون في الحجاز في القرن الرَّابع عشر الهجري** (الطَّائف: نادي الطَّائف الأدبي، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م).

٢٢)**فهرس المخطوطات العربيَّة في جامعة برِنْستُون مجموعة جاريت**، مج. ١، ق. ١، تعريب وتحقيق: مُحمَّد عايش (جُدَّة: سقيفة الصَّفا العلمية، ط ١، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م).

٢٣)كمال عرفان نبهان، **العَلاقات بين النُّصوص في التَّأليف العربي: دراسةٌ في تفارع النُّصوص العربيَّة منهج جديد لعلم الببليوجرافيا التَّكوينيَّة** (القاهرة: العربي للنَّشر والتَّوزيع، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م).

٢٤)مُحمَّد الحبيب الهيلة، **التَّاريخ والمؤرّخون بمكة من القرن الثَّالث الهجري إلى القرن الثَّالث عشر** (لندن: مُؤسَّسة الفُرقان للتُّراث الإسلامي، ط ١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م).

٢٥)مُحمَّد بن سيد أحمد مطيع الرَّحمن وآخرون، **فهرس مخطوطات الحرم المكي الشريف**، ج. ٢، تقديم: عبد الرَّحمن بن عبد العزيز السّديس (المدينة المنورة: دارُ المأثور للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، ط ١، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م).

٢٦)مُحمَّد سعيد بن حسن كمال ، **الطَّائف في كُتُب المؤرخين** (الطَّائف: مطبوعات نادي مكة الثقافي الأدبي، ط ١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م).

٢٧)مُحمَّد فتحي عبد الهادي، **الدَّليلُ الإرشاديُّ لفهرسة المخطوطات العربيَّة** (القاهرة: معهد المخطوطات العربيَّة، ط ١، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م).

٢٨)محمود مُحمَّد الطَّناحي، **مَدْخَل إلى نشر التُّراث العربي مع مُحاضرة التَّصْحيف والتَّحْريف** (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط ١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م).

٢٩)مُنير العجلاني، **الدَّوْلة السُّعودية الأُولى: عهد الإمام سُعُود الكبير** (الرياض: دارُ الشِّبل، ط ٢، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م):

٣٠)ناصر الحزيمي، **حرق الكُتُب في التُّراث العربي** (كولونيا: منشورات الجمل، ط ١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م).

٣١)يُسري عبد الحميد محمود السَّعْداوي، **حَرْد المَتْن في المخطوط العربي: دراسةٌ ببليوجرافيَّةٌ تحليليَّةٌ** (القاهرة: معهد المخطوطات العربيَّة، سلسلة الأطروحات «٦»، ط ١، ١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م).

٣٢)يوسف السنَّاري، **النُّسْخة الفريدة: مَأزق التَّعامُل مع النَّص نظرًا وتطبيقًا** (الرِّياض: جامعة الملك سُعُود، إصدارات كُرسي الدُّكتور عبد العزيز المانع لدراسات اللُّغة العربيَّة وآدابها رقم «٤٣»، ط ١، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م).

- **المراجع المُعَرَّبة**

١) إيلا لانداو تاسيرون، **في إعادة بناء المصادر المفقودة**، نقله إلى العربيَّة: أحمد محمود إبراهيم (القاهرة: مركز تُراث للبحوث والدراسات، ط ١، ١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م).

٢) بول ماس، «نقد النَّص»، منشور في: **النَّقد التَّاريخي**، ترجمة: عبد الرَّحمن بدوي (الكويت: وكالة المطبوعات، ط ٤، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م).

٣) فالتر هنتس، **المكاييل والأوزان الإسلاميَّة وما يُعادلها في النظام المِتري**، ترجمه عن الألمانية: كامل العسلي (عمَّان: منشورات الجامعة الأردنية، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م).

٤) لوسيان بولاسترون، **كُتُب تحترق: تاريخ تدمير المكتبات**، ترجمة: هاشم صالح ومُحمَّد مخلوف، مراجعة: عبد الودود العمراني (قطر: وزارة الثَّقافة والفنون والتُّراث، ط ١، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م).

ثالثًا- البحوث والمقالات.

١) أحمد عطية، «من قَضَايا المخطوطِ العربي: النِّساخة- المُسَوَّدة والمُبَيَّضَة- الإِبْرَازة» (الجزائر: جامعة الشلف، مَخْبَر نظريَّة اللُّغة الوظيفيَّة، **مجلَّة الأنلس**، ع. ١٤، س ٤، شتاء ٢٠١٩- ١٤٤٠م):

٢) رمضان ششن، «تطور حُرُود المَتْن في المخطوطات الإسلاميَّة»، بحثٌ منشورٌ في: **علم المخطوط العربي: بحوثٌ ودراساتٌ** (الكويت: وزارة الأوقاف

والشُّؤون الإسلاميَّة، إصدارات مجلَّة الوعي الإسلامي «٧٩»، ط ١، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م).

٣) عادل سَالم العبد الجادر، «إشكاليَّة التَّعامل مع النُّسْخة الفريدة عند تحقيق المخطوطات التاريخيَّة» (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، **مجلَّة عالم الفكر**، مج. ٣٦، ع. ٣، ربيع الأوَّل ١٤٢٩هـ/ مارس ٢٠٠٨م).

٤) عصام مُحمَّد الشَّنْطِي، «أوَّلُ المخطوطة وآخرها»، بحث منشور في: **فنُّ فهرسة المخطوطات: مَدْخَلٌ وقضايا (بُحوث ومُناقشات ندوة قضايا المخطوطات «٢»»**، تنسيق وتحرير: فيصل الحَفْيَان (القاهرة: معهد المخطوطات العربيَّة، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م).

٥) مُحمَّد المِيرْغَنِي عبد العال، «ترجمة ونسب أبي السيادات السيد عبد الله المِيرْغَنِي المَحْجُوب» (القاهرة: **مجلَّة الإسلام**، س. ٤، ع. ١٠، ربيع الأوَّل ١٣٥٤هـ/ يونية ١٩٣٥م).

٦) يوسف زيدان، «مفهومُ المخطوطات المطويَّة»، بحثٌ منشور في: **المخطوطات المطويَّة: أعمال المؤتمر الدُّولي الخامس لمركز المخطوطات**، إشراف وتقديم: يوسف زيدان، إعداد وتحرير: مدحت عيسى ورامي الجمل (الإسكندريَّة: مكتبة الإسكندريَّة، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م).